وحدة أهل القبلة

دراسة واقعية على خلفية

نصرة الأمة لرسولها ﷺ

البروفيسور

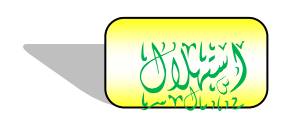
إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري

أستاذ الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية

منشورات المركز العالمي للدراسات الدعوية والتدريب

الخرطوم | ٢٠٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم



قال تعالي {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} ٢٤ التوبة

ويقول تعالي : {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} الأنبياء: ٩٢

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال { "إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً. فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم , ويسخط لكم، قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال،" } رواه مسلم ج ٩ , ص ١٠٩ , حديث رقم ٣٢٣٦ – الموطأ ج٦ , ص ١٣٣ واللفظ له }

قال حسان بن ثابت :

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عنه *** وعِنْدَ الله فِي ذاكَ الجَزَاءُ

فإن أبي ووالده وعرضي *** لعرض محمد منكم وقاء

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه وبعد،،،،،

فهذه دراسة أردنا من خلالها أن نتناول موضوع الوحدة بين المسلمين من مدخل واقعي عاشته الأمة وتلمست آثاره وأكتشفت من خلاله مصادر قوة. ومكامن قدرة على الفعل والتأثير ما كان لها أن تلتفت إليها إلاّ بسبب من ابتلاء مقدر وامتحان واقع. ونقصد بذلك التصدي لحملات الصحف الغربية المدفوعة بحقد صليبي صهيوني موتور وعنجهية طاغية تمثلت في إخراج رسومات منكورة سُودت بها صفحات الصحف من قبل في الدنمارك والسويد وألمانيا و تتجدد اليوم في فرنسا وما أقدمت عليه صحيفة شارلي بيدو . ومازالت دائرة الحقد تتمدد تصور الرسول الأعظم والنبي الكريم في مواضع مستهجنة – وأشكال مزرية كل ذلك تحت شعار حرية التعبير.. وكأن الناس لا يفرقون بين حرية التعبير وحرية الشتم والسباب والاستفزاز أي حرية هذه وأي تعبير ذاك؟.

لقد تحركت الأمة المسلمة من أقصاها إلى أقصاها على مختلف مواقعها الجغرافية. ومواقفها الفكرية. ومدارسها العقدية. وقفت صفاً واحداً ضد هذا العمل المشين. دفاعاً عن دينها – ورسالتها – ونبيها.

إن هذه الوحدة التي ظهرت بشكل واضح وجلي، دلت دلالة لا ريبة فيها على أن أمة خاتم المرسلين مازالت قادرة على أن تثبت وجودها على الخارطة العالمية وقادرة على أن تفرض نفسها على الحسابات الدولية والمعادلات الإقليمية. فلا يقضي الأمر في غيبتها أو تغييبها، دلت هذه الوحدة. على أن الأمة إن عانت لأزمنة متطاولة من مكائد الأعداء ومخططات الاستعمار فإن جمرة الدين في القلوب حيّة باقية إذ وافتها نسائم نهضة وأنفاس قيادة صادقة، لقد أثبتت الأمة المسلمة رغم حال الضعف الحضاري من جهل وفقر ومرض وظلامات ودكتاتوريات أنها قادرة أن تنتفض غضباً لدينها وثورةً لنبيها. ورفضاً لمخططات الإزهاق والإنهاك والتدمير.

هذه الوحدة التي قامت على حب الرسول ﷺ، ما كان لها أن تبقى غضبة عارضة وثورة قاصرة على التعبير العاطفي، والفورة الوقتية. وإنما على قادة الدعوة في بلاد المسلمين أن يعيدوا قراءة الخارطة العالمية لمعرفة ما يحاك ويدار ضد الأمة وأن يتصفوا بالكياسة والفطنة وهم يقومون بذلك فإن المؤمن كيس فطن يرى بنور الله، وعليهم أن يستثمروا هذا التعبير الإيماني الذي فاضت به القلوب وفاض على الشوارع والأزقة وملأ المدن والقرى، وجمع الرجال والنساء والشيب والشباب ووحد بين السنة و عقلاء الشيعة، وسلك الفرق والجماعات والمذاهب في سلك واحد هو سلك الحب لرسول الله ﷺ ولدينه ولرسالته إن الذي جرى لا يدعونا للقفز على الواقع بإنكار أسباب الاختلاف والتباين وما قصدنا هذا أصلاً، غير أنه يؤكد من ناحية أخرى أن ما يجمع أكثر مما يفرق وأن الأعداء لا يفرقون في عداوتهم لأمة الإسلام بين هذا وذاك، وإحساسهم بغثائيتها سيظل يدفعهم لممارسة عاداتهم في العدوان والاستخفاف والاستهزاء حتى تستطيع الأمة أن تزيل هذا الإحساس. وتفرض مهابتها وقوتها، يقول تعالى:(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ).

نعم لقد اجتهد قادة الأمة من العلماء والدعاة في إيقاد جذوة الإيمان وإظهار معالم القوة واتخاذ من الأساليب والوسائل ما يكف بأس الذين كفروا غير أن العجز الحضاري الذي ضرب هذه الأمة منذ أمد طويل جعل وسائلنا محدودة وقاصرة وأقواها مقاطعة البضائع الواردة من الدول التي تولت كبر الأمر كما هو مشاهد! غير أن المعركة رغم ذلك ينبغي أن تفهم على حقيقتها حتى يتم تطوير وسائل المناجزة، والمدافعة بوعي وشمول ...

إن المقاطعة الطارئة سرعان ما تنتهي ويعود الحال لسابق عهده. لذلك نقول إن المقاطعة ينبغي أن تكون في نسق حضاري يجعل الأمة تكفي نفسها ولا تعتمد على غيرها وما أقبح أن يكون الاعتماد على الغير في الغذاء والدواء والكساء.

إن هذا الاعتداء على مقام الرسول ﷺ لا ينفصل عن حلقات متصلة لاستراتيجية موضوعة ومتفق عليها يراد من خلالها إذلال الامة المسلمة وإبعادها من

أن يكون لها دور مؤثر في البناء الحضاري العالمي، تحت شعار صراع الحضارات ونهاية التاريخ! وهكذا نجد الخيط الواصل بين:

* الحفريات التي تجري تحت قواعد المسجد الأقصى.

* إلقاء المصاحف في المذابل والقاذورات.

* تلطيخ بيوت الله بالنجاسات والأوساخ.

* قتل وحبس الأئمة والدعاء في سجون عالمية (قوانتنامو)- وهي العولمة التي تريدها أمريكا!!! ثم إعلان الرئيس الأمريكي السابق- الحرب على الإسلام تحت شعار الحروب الصليبية الجديدة واستمرار سفك الدماء في أفغانستان- والعراق وسوريا وليبيا ومحاصرة السودان..الخ.

يجري كل هذا تحت سمع العالم وبصره بل تحت حماية المنظمات والتشريعات الدولية التي لا هم لها إلا ملاحقة المسلمين والتضييق عليهم ومحاصرتهم.

ترتكب هذه الجرائم باسم الحرية والدمقراطية وحقوق الإنسان... الحرية لا تعرف إلا عند شتم الرسول العظيم والاعتداء عليه!! وحرية التعبير هي حرية الآخرين في الإساءة للمسلمين والعدوان عليهم وتدنيس مقدساتهم. لماذا يحرم التعبير عندما يتصل الأمر بإسرائيل دولة العدوان والاحتلال.. يحرم المساس بإسرائيل بدعوى تحريم كراهية السامية! أما خاتم المرسلين فلا حرمة له!

إن كان الأمر كذلك فإن الأمة المسلمة مطالبة بأن لا تقف عند بعض مظاهر العداء ودلائل الكراهية. بل عليها أن تنفذ ببصيرتها لمعرفة حقيقة هذه الإستراتيجية والتي تتمثل في الآتي:

أولاً: إذلال المسلمين بالتعذيب والإهانة الجسدية، من كشف للعورات وإستباحة للحرمات وعدوان على النساء والمستضعفين.

ثانياً: التشكيك في الأصول الفكرية والعقدية للمسلمين- برمي المصاحف في القاذورات- وشتم وسب شخصية الرسول ﷺ.

ثالثاً: الدعوى إلى تغيير المناهج وتحريفها بنزع قيم الجهاد والاستعلاء والشهادة نصاً وروحاً وفقهاً تحت مسمى الإصلاح.

رابعاً: استنزاف الموارد والحصار الاقتصادي وفرض سياسة التجويع والإفقار بحجب المساعدات ومنع الجمعيات الخيرية من العمل بين المسلمين تحت دعاوى محاربة الإرهاب.

وعليه فإن الأمة في حاجة إلى إعلان وإعلاء مبدأ الجهاد لنصرة الرسول ﷺ وصد العدوان ويتمثل ذلك في الآتي:

* توحيد الصفوف تحت رايات الإيمان وتجاوز حالة التعصب للجماعات والأحزاب والكيانات وتوسيع دائرة الانتماء (أهل القبلة).

* دفع الأمة لقادتها ورؤسائها لقطع العلاقات وإغلاق السفارات وسحب الأموال من البنوك الخارجية التي تدعم كراهية الرسول ﷺ وتحث عليها مع التأسيس لعلاقات دولية راشدة وتطوير مفهوم المقاطعة بمقاطعة البضائع والمبادئ والمشاريع الصليبية.

* وصل الدعم للمجاهدين والمستضعفين بالمال والسلاح والمدد حتى تطهير بلاد المسلمين وإخراج كل معتدي أو غاصب ووضع مشاريع لمصالحة الآمة مع قادتها وتصالح الجميع على مشروع النهضة والتغيير بأصوله الفطرية ومبادئه الإسلامية ومقاصده الإنسانية.

وتم تقسيم هذه الدراسة إلى المباحث الآتية:

١- استراتيجية العداء وفقه المواجهة.

٢- الوحدة باعتبارها فريضة شرعية وضرورة حضارية.

٣- حب الرسول ﷺ باعتباره منهجاً.

٤- انتصار الأمة لنبيها وعياً وتخطيطاً.

٥- وذيلت الدراسة بفتوى حول حكم من سب الرسول ﷺ، ثم الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول
استراتيجية العداء وفقه المواجهة

لقد العالم الاسلامي يتعرض للعدوان عبر حقب طويلة من التأريخ سمى ذلك العدوان بالحروب الصليبية أحياناً وبالاستعمار أحايين أخرى , وعلى كل ظل هذا العدوان يتسكل ويتلون من خلال كافة المنافذ , السياسية والاقتصادية والاعلامية مما مثل رؤيةً استراتيجية واضحة المعالم ويمكن أن نشير إلى هذه الاستراتيجية من خلال الآتي:

أولاً : الخلفية التاريخية للاستعمار:

تعرض العالم الإسلامي لأخطار هددت بناءه وبقاءه وتآمرت على دينه ومقدساته وكما كانت هناك مشكلات داخلية فقد كانت هناك مشكلات وأخطار خارجية، رفدت بؤر الفتنة الداخلية وزرعت بذور الاحتراب والاختلاف داخل الكيان الإسلامي[1]. مثلما أنها سعت لاحتلال ديار المسلمين وانتهاب ثرواتها وإيجاد مبرر فكري نظري يبقي علي حالة الضعف والانهيار ومنحي التبعية والعجز. ويعتبر الاستعمار الغربي لديار المسلمين مرحلة من اخطر المراحل التي مرت بتاريخ الأمة الإسلامية وهيمن فيها النفوذ الاستعماري هيمنة كاملة وزاد هذا النفوذ بالتدريج حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتي الربع الأول من القرن العشرين منتهي ما يصل فية نفوذ قوي علي ضعيف.

إن الرؤية التاريخية تعتبر ضرورية لإلقاء ضوء كاشف علي الظرف الذي شكل التحديات الإستعمارية المعاصرة. فقد شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر مرحلة تأسيس وترسيخ الهيمنة الدولية لدول الاستعمار التي برزت كقوي كبرى في هذا العصر فإن مابين الحربين(١٩١٨ م-١٩٢٩م) الحرب العالمية الأولي والحرب العالمية الثانية كانت مرحلة الصعود والازدهار في إطار من الشروط التي وضعت لتنظيم هيمنة نظام عالمي متفق علية من قبل القوتين الكبيرتين حينها بريطانية وفرنسا حيث تم تقسيم العالم الإسلامي الي مناطق نفوذ. ثم كان إنفجار الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ م والتي خطط لها وأحكم توازنها كل من بريطانية وفرنسا وكان ذلك في غيبة القوى الإسلامية حيث شهدت هذه الفترة انهيار الدولة العثمانية التي كانت لها قوة في السابق ساعدت علي الحد من الأطماع الاستعمارية والانفراد بالتخطيط للسياسة الدولية. ثم تغيرت مراكز القوة ١٩٣٩ م وإن كان ذلك في إطار الغلبة الغربية فقد دخلت الولايات المتحدة المسرح

---

[1] / محمد البهي، الفكر الإسلامي المعاصر وصلته بالاستعمار، ص ٢١

العالمي بقواتها العسكرية الضخمة, مما أهلها لأن تصبح قوي عظمي, وبانتها الحرب العالميـة الثانيـة ١٩٤٥م شـهد العـالم مولـد مـايعرف بـالحرب البـاردة بـين القـوتين الكبيرتين ولقد شهد العالم بما فية العالم الاسلامي تسابقاً محموماً علي أرضه وثرواته من قبـل القطبين العـالميين تحـول إلـي حـروب وفـتن داخليـة ورغـم اختـلاف الإطـار الأيـدلوجي بـين موسـكو وواشـنطن إلا ان الصـراع فـي حقيقتـة لـم يختلـف فهـو صـراع استعماري مسرحه دول العـالم خاصـة الـدول الفقيـرة. وعنـدما انهـار الاتحـاد السـوفيتي واختفي من المسرح العالمي كقوة دولية عظيمة خلا الجو للولايات المتحدة الأمريكية التي تبنت شعار النظام العالمي الجديد وهو النظام الذي يخضع لغلبة القطب الواحد أي الغلبــة الأمريكيــة[1]. هــذا قــبس مــن التــاريخ يبــين طرفــاً مــن مراحــل الهيمنــة الاسـتعمارية, ومـا نلاحظـة هـو أن النفـوذ الاسـتعماري فـي جميـع مراحلـه لـم يقـف باستخدام النفوذ السياسـي عنـد حـد الاسـتغلال الاقتصـادي فـي رفـع مسـتوي الغـرب وتقدمه الصناعي من جانب وإضعاف الشرق والحرص علي تخلفه من جانب آخر بل إستخدم أيضاً للتنفيس عن الهزيمة الصليبية في الحروب الماضية وعن الحقد الصـلبي علـي بقـاء بيت المقـدس فـي ظـل السـيادة الإسـلامية, وقـد كانـت محاربـة الاسلام والتراث الإسلامي غرضاً أولاً للمستعمر الغربي واختار وسيلة لذلك فيما أبرزه من المفارقة بين الغرب والشرق حيث تقدم الأول وتخلف الثاني وذهبت الدراسة قي هـذا الشـأن الـي ان المقابلـة إنمـا هـي بـين المسـيحية ديـن المتقدمين والاسـلام ديـن المتخلفين[2]. وقد نشرت جريدة المؤيد في القرن التاسع عشر ترجمة لمقال كتبة هنونو المستشـرق الفرنسـي والمستشـار بـوزارة المسـتعمرات الفرنسـية يصـف فيـه المسـلمين وعقيدتهم ويضع المقترحات الضرورية في نظره لتوجه سياسة فرنسا في مستعمراتها الأفريقية الإسلامية جاء في ذلك المقال عرض لثلاثة عناصر رئيسية:

١. أن مـا لـدى المسـلمين مـن معرفـة وثقافـة هـي بعـض بقايـا التمـدن البيزنطـي وليست ثقافة أصلية إبتدعوها.

[1] / علاء طاهر، النظام الدولي، الخلفية التاريخية والتحولات المعاصر ، مجلة مركز دراسات العالم الإسلامي رقم ٨ ،ص ٩٥.

[2] / أننظر د. عبد الله عبد الحي، التبشير والاستشراق والاستعمار، خططاً ومنهجاً وتطبيقاً ،ص ٢٠.

٢. إن رسالة فرنسا بين المسلمين الذين خضعوا لسطوتها . ملح المدنيه وروحها . التى يحملها شعب اسلامي سامي الأصل له تقاليد وعادات تغايرعادات وتقاليد المسيحيين الأوروبيين.

٣. إن المسلمين الذين وقعوا تحت سيطرة النفوذ الفرنسي ليسوا منقطعي الصلة ببقية المسلمين في الخارج بل تربط بعضهم بعضاً رابطة قوية. وديار المسلمين التي تحتلها فرنسا يعتبرها بعض المسلمين القاطنين فيها والخارجين عنها دار حرب وليست دار إسلام ولذا فالخطر موجود في الداخل والخارج[١].

هذه الروح التي تجلت عند هذا المستشرق الفرنسي هي نفس الروح التي يحملها المستعمر الفرنسي والإنجليزي والهولندي في نظرته إلى المسلمين في اسيا وافريقيا وفي توجهه إليهم وفي سلوكه معهم, وهي ليست للمسلمين أصالة في الثقافة وليست لهم ذاتية. ولذا يجب علي المسلمين ان ينقلو الي الحضارة الاوروبية الآرية المسيحية ويجب علي شعوب اوروبا المسيحية الآرية أن تتعاون فيما بينها علي دفع الخطر الاسلامي الكامن في الوحدة الاسلامية الفكرية الروحية الغائبة. وان تجعل من المسيحية المخرج والمنقذ الحضاري والإنساني لعامة المسلمين. والمقصود هنا المسيحيه في الإطار العلماني الذي يجعلها ممارسة طقوسيه محدده في ظرف من الزمان و المكان لا تتعداه ولا تتجاوزه. لقد هدف الاستعمار إلي تفريق اوعية الامه من قيم الدين وادابه وسعى لإحداث فصام عميق بين الاسلام وحركة الحياة وسعي الامة، ورمي الاستعمار من وراء ذلك إلي ضمان ضعف الامة الاسلاميه وعجزها عن النمو والنهضة ليخلو له الجو فيستنزف مواردها ويسطو علي ثرواتها ويشوه دينها ومعتقداتها ويفرق بينها. يقول أدروسبي غو لرئيس حكومته بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٨م:(إن الحرب علمتني ان الوحدة الاسلامية هي الخطر الاعظم الذي ينبغي علي الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه وليس الامبراطورية بل فرنسا ايضاً ولفرحتنا فقد ذهبت الخلافة واتمني ان تكون الي غير رجعه)[٢].

لقد تصدت الأمة للاستعمار العسكري وتمكنت وتحت شعار الجهاد من طرد الدخيل والقضاء عليه واستردت منه سلطانها علي أرضها غير أن الاستعمار لم

---

[١] / جلال العالم، قادة يقول دمروا الإسلام أبيدوا أهله، القاهرة دار الاعتصام ، ص٥٣.
[٢] / محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمة رقم ٥ ،ط١ ، ص٩٨.

يخرج إلا وقد أوجد تفريغاً ثقافياً وحضارياً ووضع بؤراً للفتنة والاختلاف والاحتراب وأقام مؤسسات ثقافية وقانونية تدافع عن أفكاره ونظرياته وتتواصى بحفظ ميراثه. وقد حرس الغرب الاستعماري الامراض الداخلية لتظل ثغرات لنفوذه ولامتيازاته[1]. وظل الاستعمار وعبر الحقب التي شهدت سطوته وسيطرته يتخذ كافة الاساليب التي تعينه علي فرض سلطانه وتاكيد غلبته ويجعل من القيم والضوابط التي تهيمن علي الحياة وتفرض سطوتها علي الدول قيماً وضوابطاً يخضع لها الجميع وتمثل الشرعية الدولية والميثاق العالمي الذي يجب ان يستجيب له الكافة وتدين له الدول . وهو ما صار يعرف اليوم النظام العالمي الجديد والذي ظهرت من خلاله طبيعة العلاقة القوية التي تجمع بين اهداف الصهيونية العالمية والصليبية لضرب الإسلام ومحاصرته , هو ذات النظام الاستعماري وان بدأ في مظهر جديد وزي مخالف ولعل زرع اسرائيل في قلب العالم الاسلامي وتدنيس مقدسات المسلمين يبين حقيقة تلك العلاقة المتلازمة[2].

ثانياً : إستراتيجية الغرب الاستعماري

يلخص الغرب استراتيجيته إزاء أمتنا في الآتي:

التبعية لنموذجه الحضاري وإما المواجهة بكل أسلحة القوة التي يملكها وهو الأعلان الذي جهر به رئيس مجلس الوزراء الإوروبي, وزير خارجية إيطاليا(جياتي ديملكس) في جوابه علي سؤال مجلة النيوزويك الأمريكية عن مبررات بقاء حلف شمال الاطلنطي . الناتو . بعد زوال المواهجة بين الغرب الليبرالي والغرب الذي كان اشتراكيا وتحدث رئيس المجلس الوزاري الأوروبي عن طبيعة المواجهة القادمة فقال: صحيح ان المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة الآن إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن ان تحل محلها بين العالم الغربي والاسلامي ولما سئل كيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة أجاب: ينبغي ان تحل اوروبا مشاكلها ليصبح النموذج الغربي

[1] / د. يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٧.
[2] / أنظر د. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ط١ ص ١٢٦.

أكثر جاذبية وقبولاً من جانب الآخرين في مختلف أنحاء العالم وإذا فشلنا في تعميم ذلك النموذج الغربي فإن العالم سيصبح مكاناً في منتهي الخطورة[١].

إن الاستعمار لا يرى لأحد الحق في أن يقود ويهدي ويوجه إلا إذا اتصل بحضارته وتشرب بقيمها ومبادئها ودار في فلكها. وأصول الخيار الليبرالي الغربي الذي إتفقت عليه مدارس الفكر الغربي التي لا يرى الحق إلا من خلالها تتمثل في الاتي: الفلفسة الوضعية التي تقف بالحقائق عندما تدركه الحواس والتجارب الحسية في الواقع المحسوس، -عالم الشهادة- وماعدا ذلك فهو برأيها متافيزيقيا لا ترقي تصوراتها ومدركاتها إلي مرتبة العلم واليقين. والفلسفة التشريعية (العلمانية) التي لا تضع علي المصلحة أي قيود دينية أو أخلاقية عند سن التشريعات والقوانين فيفصل الدين عن الدولة وشؤون العمران ولادخل له في الاجتماع الإنساني من سياسة واقتصاد كما تمت عزلتة عن مناهج البحث والتفكير والفلسفة السياسية التي جعلت الطبقة البرجوازية طبقة الملاك هي وحدها حاملة رسالة النهضة والتقدم وأيضاً المستأثرة فأغلب وأطيب الثمرات, والفلسفة الاجتماعية التي تجعل الفرد والفردية محور الاهتمام وحافز التقدم والمحور الذي يدور من حوله النظام وقد تصاعدت هذه المادية بسبب الصراع بين السلطة الدينية وإرادة النهضة والتحرر لدي الساسة والمفكرين[٢].

ثالثاً : التصدي لأهداف الاستعمار:

إن الخيار الإسلامي الحضاري بأصوله الفكرية وقيمه الحركية ومبادئه الإنسانية وتاريخه الحافل بالمجاهدات والاجتهادات هو القادر على التصدي لمكائد الاستعمار ممثلاً في أهداف وغايات الرؤية الغربية التي لا ترى حقاً لأحد ولا قيمة لكائن إلا إدا التصق بهذه الحضارة ودار في فلكها ورضى بها قائداً وحاكماً[٣].

إن خيار المعيارية الإسلامية المؤسسة على كتابي الوحي والكون لا على المادية الحسية وحدها والمؤمنة بعالمي الغيب والشهادة لا بظاهر من الحياة الدنيا دون سواه خيار الإسلام دين الجماعة الذي تحمل فيه الأمة رسالة التقدم ومسئولية النهضة

---

[١] / د. محمد عمارة، مجلة سلسلة الدراسات السياسية ، ص ٣٢

[٢] المصدر السابق ،ص٨

[٣] / مجلة مستقبل العالم الإسلامي، العالم الإسلامي والغرب ط١٩٩٢ ،ص ٦١

خيار العقلانية الإسلامية التي ترى النقل في ضوء العقل وتحكم غرور العقل بآفاق الوحي والنقل، فلا تعرف الفصل بين شريعة الله وحكم الإنسان خيار، سيادة الشريعة الإلهية وسلطة الأمة المؤمنة الذي لا يعرف الثنائية المتناقضة بين مالله ومالانسان.
خيار التميز الحضارى الذى لا ينكر على الأمم الأخرى تميزها الحضارى بل يرى فى التعددية فى الشعوب والقبائل والألسن والألوان والأفكار والحضارات سنة من سنن الله فى الخلق والأكوان[1].

إن الرؤية الإسلامية والدعوة الإسلامية تحتاج إلى نفاذ البصيرة حتى تفرق بين العطاء والحكمة الإنسانية ذات الإتصال بالاجتهاد والابتكار الإنساني في المجال التقني والتجريبي وتستفيد من ذلك ولا تتناقض معه مع الإحتفاظ بقيم الإيمان وأخلاق التقوى فلا تطوي أمام رهبة الآلة الغربية وسطوتها الجامحة. إن حضارة هذا العصر والتي بلغت غاية التعقيد قامت على أساس من العلم الدقيق والتجريب الدؤوب وسبيل هذه الأمة هو العلم المتطور فقد أمضى الغرب زهاء خمسة قرون ليبنى قلاعه العلمية والتكنولوجية وكان لكل فرع من فروع العلم والتكنولوجيا مسيرة معينة تتميز بفترات التكدس والاستيعاب ثم فجائيات الإبداع. فعلى الأمة المسلمة أن تعلم منحنيات هذا المسار التاريخي لتطور العلم والتكنولوجيا فالأمة الجادة يمكنها أن تختصر أربعمائة عام من تاريخ التطور العلمي للعالم إلى أربعين عاماً أو أقل ولكنها لا يمكن أن تستسيغ الحضارة دفعة واحدة مهما أوتيت من مال.

إن معرفة سر التكنولوجيا وهي السبب وراء النهضة والهيمنة الغربية والاستعمارية مقدمة لازمة لتحقيق الانتصار والاستغناء من ثم عن مشاريع الاستعمار والنجاة من خططه وتدابيره، إن طريقنا إلى التكنولوجيا الحديثة لابد أن يمر بمراحل علمية تشبه التطور الزمني في بلاد الغرب وإن النظم والمبادئ الموجهة والحاكمة في كافة المجالات لا تولد فتية متكاملة ولكنها تبدأ طفلة وتنمو مع التجربة والمحاولة والخطأ والصواب ولا يحكمها إلا محاولتنا الدائمة أن نجعلها لا تميل ولا تحيد عن مبادئنا وقيمنا وأخلاقياتنا في إطار من النظم الموجهة والضابطة. إن الحرية الكاملة للأمة الإسلامية وفي هذا المجال تجعلها بين خيارين خيار التبني

[1] / انظر محمد عمارة ، مصدر سابق /ص ٢٤

لنظم غربية مع العزم على تغيرها مع الزمن والتجربة لتوافق مبادئنا وأخلاقنا أو إبداع بدائل لهذه النظم آخذين في الاعتبار أن هذه البدائل ليست الصراط المستقيم وإنما هي محاولة للقرب منه والضابط في ذلك كله كتاب الله الهادي وسنة نبيه المنيرة.

إن التيه الحضاري والاستعلاء الضال الذي يعيشه الغرب الاستعماري مزهواً بقدراته وإمكاناته العظيمة، والأمية الحضارية والتخلف التكنولوجي التي يعيشها العالم الإسلامي يوضحان أبعاد التحدي الإستعماري مما يستوجب على الأمة استنفار كل طاقاتها الروحية والفكرية وإبداع نظم اجتماعية ذات اتصال قوي بالنبع الإسلامي الأول الصافي وتحويل التصدي للأطماع الاستعمارية إلى منهج قويم وأمين يعتمد على قيم العمل وآداب الحركة[1]، تجاوزاً لحالة العجز والكسل والجبن والبخل وحالة التخلق بأخلاق الاستهلاك التي لا تتطلب غير عقل بليد وشهية مفتوحة.

إن الأمة إذا لم تمتلك ذلك فإن التحدي الاستعماري سيظل قوياً وخطيراً يؤثر في حياة الأمة تأثيراً سالباً ويؤجل مولد الحضارة الإسلامية المجاوزة بين قيم الوحي وإبداعات العقل. ويمسك بمفاتيح نهضتها وتطورها حتى تظل أسيرة لأطماعه ومراميه المتزايدة والمعقدة.

---

[1] / أنظر د. محمود محمد سفر، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع، الرياض، ندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٩٧٥م، ط٣، مجلد٢، ص ٥٢-٥٤.

المبحث الثاني

الوحدة باعتبارها فريضة شرعية وضرورة حضارية

تظل الوحدة بين أبناء الأمة هي العاصم الأول والحامي الذي بصّر به القرآن ودعت إليه السنة يقول تعالى {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[1] وذكر بعض أهل العلم أن حبل الله هنا الجماعة .

إن ميدان العمل الدعوي ميدان من أشرف ساحات العمل وأجلها والمفترض فيه أن يكون من أطهرها وأنقاها وأبعدها عن مظاهر الشقاق والاختلاف. وأكثرها تعبيراً عن معاني الوحدة والاخوة والتآلف محققاً لشرط القوة اللازم والعاصم لحركة الدعوة الإسلامية وهي تسيرعلى منهج الرسل وطريق الصالحين غير أن واقع العمل الدعوي اليوم لا يؤيد ذلك كثيراً فهناك تحديات تعترض مسيرة هذه الدعوة أفرزها واقع الاختلاف والشقاق ونفخت فيها التيارات المعادية والمناهضة لنهضة الأمة المسلمة. كما أن العمل الدعوي يواجه أخطاراً خارجية تتربص به وتجتهد وتخطط لإضعافه والنيل منه وهذا مظهر من مظاهر الصراع الدائم والمستمر بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان يقول تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)[2].

ويمكن الإشارة بشكل عام إلى الآتي :

أولاً: تحديات داخلية وتم تحديدها في الاختلافات السالبة داخل الصف الدعوى وتيارات منحرفة وهي تيارات ضالة تتدثر بثوب الإسلام وتذكر العلمانية باعتبارها أماً لتلك التيارات.

ثانياً: تيارات خارجية وتم تحديدها في الأطماع الاستعمارية وخطط الاستشراق والتنصير.

---

[1] آل عمران ١٠٣

[2] / سورة الأنعام، الآية ١١٢

فالتحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية تختلف وتتنوع فمنها التحدي الداخلي الذي يعمل داخل الصف الإسلامي ومنها التحدي الخارجي الذي يعلن عداءه صريحاً للإسلام ويتخذ الأساليب والوسائل التي يعبر بهاعن ذلك العداء ويسعى لإضعاف الإسلام منهجاً وفكراً وأمة.

والشأن في مواجهة التحديات يقوم على علم وتخطيط ووضع برامج تعين الأمة في دعاتها على تحقيق القوة والتماسك للصف الدعوي وتساعد على نشر الدعوة الإسلامية والتمكين لها بتدرج وحكمة. وربما لا تتمكن الدعوة وهي تخطط وتضع برامجها ان تستجمع وتطلع على جل المخططات والتدابير التي يضعها الأعداء.

فالعدو يتصف دائماً بالخديعة والخبث لذلك قد لا تبدو هنالك رؤية واضحة تجعل من التدرج أمراً لازماً بكيفية وصورة محددة لا تتغير ولا تتبدل ومثل ذلك قد يؤدي بدوره إلى إنفاذ مخططات العدو ونجاح تدابيره. وبناءً على ذلك فإن المواجهة تستدعي قوة وملاحقة ومسارعة وتستوجب فقهاً ناجزاً يلاحق التحديدات الطارئة والقائمة بقوة ونفرة استثنائية تواجه العداء وترد كيده ولعل ذلك لا يتناقض مع منهجيه التدرج القائمة على إحكام دراسة ظواهر التحدي ووضع الخطط الفاعلة والناجعة للرد عليها رداً حكيماً يستأصل شأفتها ويقلل من الآثار الجانبية التي قد تستصحب تلك المواجهة وذلك الإستئصال في أبعاده جميعاً. ويتضح ذلك من خلال إيراد الحقائق التالية:

أولا : الإسلام يدعو للوحدة وينهى عن التفرق :

إن ظاهرة الاختلاف السلبي والتفرقة بين صفوف العاملين في مجال الدعوة الإسلامية من أخطر المهددات لحركة الدعوة الإسلامية ومن أكثر التحديات تأثيراً على مسيرة العمل الدعوي الرامي إلى توحيد الأمة وهذه الحقيقة مما يتفق عليها العاملون في هذا المجال، ومما لاشك فيه أن الاختلاف بين الناس أمر فطري، يقول عز وجل: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[١].

[١] / سورة هود ، الآية ١١٨

ومعنـى الآيـة الكريمـة أي ولايـزال الخـلاف بـين النـاس فـي أديـانهم ومعتقـداتهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم إلا المرحومين من أتباع الرسل لأنهم الفرقة الناجية[1].

والإسلام هو دين الفطرة ومنهج الهداية يراعي التنوع في أفكار الناس والتباين فـي قـدراتهم ويحتـرم هـذا الأصـل ويجعـل مـن هـذا التبـاين مـدخلاً يؤسـس للوحـدة والتوحيد، فإن كان التعدد موجوداً في أصل الحياة فإن الوحدة هي الغاية التي تحفظ الحيـاة وتحـافظ عليهـا. والقرآن الكريم يمـن علـى المـؤمنين بفضـيلة الأخـوة الإيمانيـة ويربط بين التشرذم والاختلاف الضـار والمنهك للأمـة بـالأمم التـي لـم تستجب لداعيـة الإيمـان ولـم تتوخ سبيل البينـات ويقول تعـالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[2]. وهكذا الإسـلام يـأمر بالوحدة بين المسلمين ويسـعى لتحقيق ذلك على أسس واضحة كما يرد.

أ/ الاهتمام بمعالجة الخلافات وسط المسلمين:

إن العاصم من التفرق ومن الاختلاف المؤدي إلى الهلاك هو المنهج القويم الذي مثله القرآن الكريم بحبل الله المتين. وقد تجلت معاني الوحدة وأهميتها في سيرة الرسول ﷺ فقد ربط الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار برباط المؤاخاة ووضع أسساً لعلاقة الوحدة والاتحاد بين أهل المدينة وهو ما عرف بصحيفة المدينة التي مثلت دستوراً عالج طبيعة العلاقة وأعطت كل طرف حقوقه كاملة ونزعت دواعي الاختلاف والاحتراب غير أن اليهود لم يفوا بذلك[3]. ومما يشير إلى اهتمام الرسول صلى الله علية وسلم بوحدة المسلمين ومعالجة كل ما من شأنه أن يفك عرى الوحدة . الحادثه التـى وقعت فـي غزوة بنـى المصطلق ويروى الحادثه جابر رضـى الله عنه فيقول: (كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصارى: ياللأنصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فسمع رسول الله ﷺ فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟ قالوا: يا رسول الله

[1] / ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ج٢ ص ٢٣٦
[2] / سورة آل عمران، الآيات ١٠٣-١٠٥
[3] / أنظر بن هشام/ السيرة النبوية، ج٢ ص ١٠٦.

ﷺ كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال: دعوها فإنها فتنة. فسمع بذلك عبد الله بن أُبي فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل منها فبلغ ذلك النبي فقام عمر فقال: يا رسول الله مر ليضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ : دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم إن المهاجرين كثروا بعد)[١].

ثم أمر الرسول ﷺ بالرحيل فوراً وسار بهم بقية يومهم ذلك الليل كله، ثم نهار اليوم التالي حتى آذتهم الشمس، ثم نزلوا وناموا من فورهم من شدة الإجهاد. وكل ذلك ليشغل الناس عن الخوض في حديث يمكن أن يؤدي إلى فتنة وعندما بلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول ما قاله والده أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبي فيما بلغك عنه فإن كنت لابد فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان من رجل أبر بوالده مني، وأني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبي يمشي في الناس فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال: رسول الله ﷺ بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا ومنع أباه من دخول المدينة حتى يأذن له رسول الله ﷺ بدخولها. وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله ﷺ لعمر حين بلغه ذلك ما شأنهم:(كيف يا عمر، أما والله لو قتلته يوم قلت لأرعد له أنف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته قال: عمر قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري)[٢].

لقد أشارت هذه الحادثة إلى جملة من الحكم منها أن الرسول ﷺ شغل المؤمنين بأمر الرحيل حتى لا يترك لهم فراغ يملؤنه باجترار هذه الحادثة مما يولد اختلافاً يملأ القلوب ضغناً ويفت في عضد وحدة الأمة. ثم قول الرسول ﷺ في أمر هذا المنافق: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا، يشير إلى ضرورة الاهتمام بوحدة الصف الإسلامي وتقدير معالجة الخلل داخله بحكمة وفقه ولقد أثمرت هذه الحكمة النبوية وهي التي اعتمدت على التدرج في المعالجة لهذه الظاهرة ثمرة طيبة عبر عنها الرسول ﷺ بقوله لعمر حين أخذ قوم عبد الله بن أبي ينكرون عليه شره ونفاقه قال: كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته.

---

[١] / صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ج٢، ص ٦٥.
[٢] / ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢ ، ص ١٨٢ وما بعدها.

لقد اهتم أصحاب الرسول ﷺ بأمرالوحدة بين المسلمين وجعلوها من أعظم همومهم وقد وضح ذلك فى سرعة اتخاذهم لأبى بكر الصديق خليفة يلي أمر الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ يوحد أمرها ويحمي بيضتها وقد كان الجدال الذي دار في سقيفة بني ساعدة برهاناً قوياً على قناعة المسلمين بضرورة وجود من تتوحد خلف إمرته الأمة[1]. كما أن صحابة الرسول ﷺ وهم يقومون بواجب الدعوة إلى الله كانوا يتخلقون بأخلاق الوحدة وهم يقومون بتدارس هذا الدين وبالدعوة إلى بيناته كما وضح الرسول ﷺ ووصى. روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمر النعم أقبلت أنا وأخي فإذا مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة، إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى أرتفعت أصواتهم فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد أحمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلاً يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً بل يصدق بعضه بعضاً فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه)[2]

إن القرآن منهج شامل للعلم وللهداية والعمل وهو الذي أزال الغشاوة من القلوب وفتح مغاليق العقول ودعا الإنسان للتفكر والنظر وحث الأمة على قيم الخير وبين سبل السلام ودعاها لذلك وأقام أصل الوحدة والتوحد على أساس العلم الدقيق والفقه الرشيد. وهذه الأخلاق والقيم تتاكد في الوسط الدعوي باعتتباره مظنة الحق والعدل والاتزان. عن أبي بردة رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن فقال: (بشرا ولاتنفرا ويسراً ولاتعسراً وتطاوعا ولاتختلفا قال: فكان لكل واحد منهما فسطاط يكون فيه يزور أحدهم صاحبه)[3]. إن هذه الوصية النبوية تجمع بين أمور تمثل أساساً لنجاح المنهج الدعوي وهي: التبشير لا التنفير، التيسير لاالتعسير، الاتفاق لا الاختلاف. وهذه الأخلاق متجمعة تخرج من مشكاة واحدة فكأن أهل التبشير والتيسير هم أيضاً أهل وحدة الصف وأهل الاتفاق وهذا يشير إلى أهمية الوحدة في خطط الدعاة ومناهجهم.

---

[1] / ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ تحقيق وتعليق محي الدين الخطيب، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث ، مطبعة بحر العلوم ، ط١ ،١٩٨٤،ص ١٨١.

[2] / الإمام أحمد ، المسند ، ج٢، ص ١٨١.

[3] / البخاري ، باب المغازي ، ج٥ ص ٢٠٤.

ب/ الاجتهادات الفقهية صور للاختلاف الحميد:

إن الإسلام لا ينكر الاختلاف في وجهات النظر ولا يجعل من همه صب العقول في قالب واحد من الفكر والنظر, وتطور حركة الاجتهاد والجهاد الإسلامي تبرز لنا حقيقه أن القضايا التى تواجة العمل الإسلامي تمثل قيداً موضوعياً يحقق الاتفاق والوحدة كما ان الاختلاف لا ينشأ غالباً إلا في غيبه الخطط العملية والترتيبات التي تهدف إلي معالجه الواقع ومجادله الوقائع التي تواجه حركه الدعوة الإسلاميه[1]. ومن ناحيه أخرى فالاختلاف في وجهات النظر قد يحمل لقاحاً إيجابياً يثري الفكر الإنساني ويساهم في تطور الحياة ويخرج ثمرة العقول. ونجد ذلك واضحاً في حركة الفقه الإسلامي وتدرجه في حياة الأمة المسلمة عبر تاريخها الطويل والحافل بالاجتهادات والمجاهدات وهذا يشير إلى أن الاختلاف الإيجابي المنضبط بمنهج موضوعي أمر محمود، إن نمو الفقه الإسلامي وغزارة إنتاجه مردود إلى التعامل الحكيم بين النص الكريم والعقل القويم في ظروف الزمان والمكان والوقائع المتباينة، وقد عبر هذا الفقه عن ذلكم النشاط وحوى اختلافات كثيرة لم تكن سالبة في حركة الأمة المسلمة بقدر ما عكست حيوية هذا المنهج وشموليته كما هو واضح في مذاهب الأئمة المعتبرين. يقول بن تيمية وهو يتحدث عن الاختلافات التي وقعت في فقه الأئمة: (وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته دقيقاً ولا جليلاً فأنهم متفقون اتفاقاً يقيناً على وجوب اتباع الرسول ﷺ وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلابد له من عذر في تركه. أحدهما عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله والثاني عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول. الثالث اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ)[2]. وعلى ذلك يمكن أن نفرق بين صورتين من صور الاختلاف، الاختلاف الإيجابي وهو اختلاف يقوم على أساس من العلم والاجتهاد لتحقيق مقصد من مقاصد الشرع. واختلاف سلبي وهو ذلك الخلاف الذي نهى عنه الدين وهو القائم على الجدال بغير هدى ولا منهج مما

---

[1] / يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات، ص ٧٦

[2] / ابن تيمية، رفع الملامة عن الأئمة الأعلام تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ط٢ ١٩٨٤ ، ص١٢

يجعله أقرب إلى الحالة المرضية التي تحتاج إلى علاج. يقول الرسول ﷺ: (ما أضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)[1].

ج/ الشورى باعتبارها عاصماً من الاختلاف:

الشورى بآدابها وضوابطها المنهجية وأصولها الأخلاقية تعتبر عاصماً عملياً في هذا السياق يقول عز وجل: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[2]. لذلك كان الرسول وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطييباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلون. ويقول عز وجل:(وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ * وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[3]. يقول سيد قطب فى تفسير قوله وأمرهم شورى بينهم: (يجعل أمرهم كله شورى ليصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة ... هذا النص كان قبل قيام دولة المدينة فهذا الطابع إذن أعم وأشمل من الدولة في حياة المسلمين إنه طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها ولو كانت الدولة بمعناها الخاص لم تقم فيها بعد إنه طابع ذاتي للحياة الإسلامية وسمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة الحياة البشرية ومن الزم صفات القيادة)[4]. وبهذا تتحقق المشاركة الجماعية في صنع القرار المتخذ ثم يعقب ذلك الموقف العملى المعتمد على التوكل على الله فالإنسان وإن جمع رأيه لرأى غيره فهو محتاج لعون الله وتوفيقه. وبهذا تبدو الشورى من خلال هذا السرد تزكية للنشاط الفكري وتقوية وتحفيزاً لدواعي الاجتهاد. كما أن العزيمة المقرونة بالتوكل تعتبر ضابطاً منهجياً للحركة والسلوك فالأفكار تحتمل الاختلاف والتباين وهو أمر محمود في هذا الإطار. والشورى اجتهاد منهج ومقصد، وإذا صار الأمر إلى قرار عملي يتطلب التنفيذ الناجز يصبح العمل هو التعبير الحقيقي عن صدق النية وعن مقاصد الشورى وأهدافها المرادة وهنا تبرز لنا الشورى ضابطاً منهجياً وعاصماً يحفظ وحدة

---

[1] / أحمد بن حبل، المسند، ج٢ ص ٢٥٢.
[2] / سورة آل عمران، الآية ١٥٩
[3] / سورة الشورى، الآيات ٣٧ ـ ٤٠
[4] / سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج٥ ص ٣١٦٥.

الأمة متى ما تقدمت نحو الفعل والإنجاز ودافعاً يدعو الأمة لإعمال العقل والفؤاد بحثاً عن الحق والصواب[1]. شكراً لله على نعمة العقل واجتهاداً في سبيل الله والتمكين لدينه والنصرة لدعوته من غير تناقض بين حرية الفكر ووحدة الفعل في إطار من الإيمان العميق والتخطيط الرشيد.

ثانياً: أسباب ومظاهر الخلافات السالبة

إن اختلاف مناهج العمل الإسلامي وتعدد الجماعات العاملة في مجال الدعوة الإسلامية ليس ظاهرة مرضية ولا هو بالأمر المذموم ولكن لابد من توفر شروط أهمها أن يكون الاختلاف اختلاف تنوع وتخصص لا اختلاف تضاد وتناقض وأن يكون قائماً على أسس من العلم والبرهان لا على الجهل والشهوة وأن يستند على خلق الصدق والأمانة والتجرد. فالاختلافات التي تقوم على أسس بعيدة عن الرؤية الشاملة والوعي بإشكاليات الواقع وتحديات العمل الإسلامي القائمة هي اختلافات لا تخدم الدعوة الإسلامية ولا تساعد في حركة الدفع الإسلامي... وإنما تمثل استنزافاً للطاقات الإسلامية وتعطيلاً لحركة النهضة. وهذه الاختلافات يمكن ردها إلى سبب من الأسباب الآتية:

أ/ العجز الحضاري

والمقصود بالعجز الحضاري عدم قدرة الأمة على تسنم مقعد القيادة ورضاؤها بمقعد الخاملين وتحولها من ثم إلى عالة على الآخرين ترضى بأن تطعم ما يصنعون وتمتطي ما يخترعون وتفكر كما يريدون راضية بالمطعوم والمشروب والمسكون، والعجز الحضاري في حقيقته خروج على السنن الفطرية التي عجنت بها طينة الإنسان ومهما تخلف الإنسان وفسدت فطرته فإن هذا الفساد لا ينفصل عن أوجه الحياة الأخرى إذ تقتضي سنة التكليف انطلاقاً من هذا التلازم بين الفطرة والشريعة استخدام إمكانات الإنسان المختلفة في تحقيق مقاصد الشرع لأن النظام الفطري التكويني الذي خلق عليه منسجم مع الشرع الإسلامي وأساس الانسجام أن مقتضياته في التكليف تقوم على توجيه تلك الامكانات توجيهاً بقدر ما يراعي الفطرة

[1] / أنظر محمد أسد، منهاج الإسام في الحكم بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٣م، ص ٨٩.

يدفعه إلى استثمارها من أجل تحقيق مقاصد الشارع في جلب الصلاح ودرء الفساد[1]. والفطرة من خلال هذا هي نظام من الامكانات أو الطاقات الجسدية والعقلية يقتدر به المكلف على أداء التكليف، والخطاب الإسلامي موجه في البدء لهذه الفطرة السليمة إذ كل مولود يولد على الفطرة[2]. إن فساد الفطرة والذي يمكن أن نراه في العجز عن معرفة سنن الله في الخلق والأمر، فالظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي خروج عن الفطرة وإضاعة الأوقات وتبذير الأموال وتبديد الثروات خروج عن الفطرة، كما أن الكسل والعجز عن العمل والجهل بالسنن خروج عن الفطرة، والاضطراب والحمية الجاهلية وإفساد البيئة خروج عن الفطرة والاعتماد على الآخرين والتبعية لهم وتسليم القياد لفكرهم ومنهجهم الضال خروج عن الفطرة ولو نظرت إلى واقع الأمة اليوم لعلمت أن هذه الأمة لا يعوزها النص الصحيح والخطاب الصريح وإنما يعوزها هذا الصفاء والنقاء الذي جعل الأمة في أول عهدها تستقبل الأمر وتستجيب له وتصدق فيه من غير شهوة من نفس أو شبهة من فكر وهو ما تعانيه الأمة اليوم فمهما ذهبت تبحث عن الدليل وتسوق النص لتوحد الصفوف وتربط على القلوب وجدت عناداً ومكابرة .. يردون النص بالنص والدليل بالدليل وتتضح الصورة أكثر عندما نجد أن الاهتمام بالعلوم واحترام الزمان والتجاوب مع سنن الخلق هو ما تعارف عليه الغربيون رغم فساد معتقدهم فامتلكوا ناصية القيادة علماً وفكراً وصناعة وإلى ذلك يوحدون صفوفهم ويقربون بين شعوبهم ومؤسساتهم لأنهم عرفوا ما يصلح أمر دنياهم ويفيد تحضرهم فكانوا الأكثر تطوراً في عالم الأشياء، إن الوعي الحضاري قد يظهر في شارع نظيف مستقيم وميدان اخضر وفي شعب عامل دائب مجتهد وفي توحد وتلاحم وانسجام والتخلف الحضاري قد يظهر في شوارع قذرة معوجة ملوثة وميادين مغفرة وشعب خامل كسول وصفوف متشاكسة متناقضة، إن التحدي الحضاري كما ظهر من أهم التحديات أمام وحدة الأمة وترتيب صفوفها.

ب/ ضعف الجانب العلمي

لقد حث الإسلام على العلم ورغب فيه ودعا إليه وذلك لما له من أهمية بالغة في ترسيخ معاني الدين في القلوب وفي حياة الناس بناءً وإصلاحاً يقول سبحانه وتعالى

---

١ / المقاصد عند أبن عاشور ص٢٦٧

٢ / أنظر فتح البارئ ، كتاب الجنائز حديث رقم ١١٠٢.

منوهاً بمكانة العلم: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ)[١]. يقول الغزالي في تفسير هذه الآية: (فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً)[٢]. ويقول ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده)[٣]. والعلم هو النور الذي يستضيء به الإنسان في حياته والعابد في عبادته فهو الذي يعرف به الحق من الباطل والصواب من الخطأ في الأقوال والادعاءات والسنة من البدعة في العبادات والصحيح من الفاسد في المعاملات والحلال من الحرام في التصرفات والفضيلة من الرذيلة في الأخلاق والمقبول من المردود في المعايير. والتاريخ الإسلامي يحفظ لنا أقواماً لم يكن ينقصهم العمل العبادي من إخلاص نية وحب خير وإنما الذي عازهم هو العقل السديد والفقه الرشيد والخوارج هم المثال الواضح في هذا المقام. فقد قاتلوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأباحوا دمه ودماء من سواه من المسلمين يتقربون بهذه الجرائم لله سبحانه وتعالى ويظنون انهم على هدى[٤]. وقد حذر الإمام الجليل الحسن البصري من الا يغال في التعبد والعمل قبل التحصن بالعلم والتفقه وقال في ذلك : (العامل على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على غير علم يفسد اكثر مما يصلح فاطلبوا العلم طلباً لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلباً لا يضر بالعلم فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلم لم يدلهم على مافعلوا)[٥]. وقد قدم القرآن العلم أولاً فكانت تلك حجة لا تدانيها حجة أخرى يقول عز وجل:(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)[٦]. يقول جودت سعيد: (هنالك بعض الشباب لا يعرفون ماذا يراد بالعلم الذي ينبغي أن يحصلوه ليغيروا واقع المسلمين ولذلك يجب أن يوضح لهم ان تغيير واقع المسلمين يحتاج قبل كل شيء إلى تغيير ما بأنفسهم... فالعلم الذي نقصده هو العلم الذي يمكن من تغيير ما بأنفس المسلمين ليغيروا ما بهم وحولهم)[٧].

---

[١] / سورة آل عمران، الآية ١٨.
[٢] / الأمام أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين ، ج١ ص ٨
[٣] / صحيح البخاري باب العلم، ج١ ص ٢٥
[٤] / د. يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات ص ٥٨.
[٥] / المصدر السابق ص ٥٨- ٦٠
[٦] / سورة محمد، الآية ١٩
[٧] / جودة سعيد، حتي يغيروا ما بأنفسهم / ص٢٩٣.

ج/ غياب المنهج الفكري المتكامل

الدعوة الإسلامية لن تصل إلى غاية ولن تحقق النجاح المطلوب إلا إذا اعتمدت على منهج فكري متكامل يبعدها من أن تكون خواطر, أو عملاً وجهداً عشوائياً, ويقيمها على أسس واضحة واستراتيجيات بينة وترتيبات مرحلية تكسب المشروع قوة النفاذ والإستمرارية, وتنشيء داخله جهازاً للمحاسبة والمراقبة وآلية للنصح والتجديد المتواصل.

إن تحويل الآمال والطموحات في مجال الدعوة الي مشاريع فكرية وعملية تتوحد فيها إرادة السعي والعمل والاجتهاد مع وضع وتحديد أولويات العمل ومقدماته وضبط ذلك ضبطاً منهجياً يقوم علي توازن الأحكام وتحديد المهام بدقة رياضية أمر يدعو له الدين كما يوجبه الواقع. إن من يعرف قوانين المجتمع يمكن أن يستخدم وسائل مختلفة لقياس صالبة المجمع, وسلامة شبكة علاقاتة كما يمكن أن يستعين بمختلف التحاليل الي يجريها على الأحكام الي يصدرها المجتمع علي تفسير الأحداث ليحدد نوع الخلل الذي يعانيه المجتمع. إن الخبير بسنن المجتمع يمكن أن يدرك ويتخذ إجراءات في تغيير نظرات المجتمع وفرض نظام الحمية على الأغذية الفكرية التى يتناولها, لما تحمل هذه الأغذية من جراثيم فكرية تعطل قوة المجتمع وتماسكة وكما يمكن إستخدام الحجز الصحي لإيقاف الأوبئة في مستوي المرض الصحي, يمكن إستخدامه في مستوي المرض الإجتماعي كما يمكن إعطاء اللقاحات والمناعات القوية ضد أفكار مرضية[١]. ومن هذا يتضح أن الدعوة تحتاج إلي دراسة علمية تقوم علي معرفة طبيعة النفس البشرية ووسائل معالجتها ومعرفة المجتمع وآليات التغيير والأصلاح والبناء فيه. وبما أن الحياة قد وصلت إلي درجة قصوي من التطور والتعقيد في كافة النواحي فإن الدعوة الإسلامية مطالبة بأن تمتلك إستراتيجية واضحة المعالم تنافس بها الإستراتيجيات والخطط المعارضة في كافة المجالات السياسي منها والإقتصادي والتربوي والإعلامي. وإلا إنعزلت الدعوة الإسلامية ولم يعد لها تأثير في الحياة والواقع واكتفت بمجرد النظر والتأمل.

---

[١] / المصدر السابق، ص٧

إن وجود منهج فكري متكامل يحصن العمل الدعوي من أن يصبح مشلولاً من جراء التطورات المتلاحقة والمتسارعة ويعطي الدعوي الحيوية والقدرة علي مخاطبة الواقع والإجتهاد في توجيهه وترشيده حتى لاتتحول إلي حركة وعظية تصف العلاج بمعزل عن الدراسة الدقيقة والفحص العلمي والوصف الأمين. فالرؤية المتكاملة للعمل الدعوي هي التي تعطية قدراً واسعاً من الفقه الحركي الذي يعينه علي تحديد الغايات العليا والاهداف المرحلية لإنجاز المقاصد التي سعت الدعوة من أجلها. وهذا بدوره يفرز وسائل وأساليب ويوجد مراكز ومؤسسات تمثل قاعدة للانطلاق الفكري والبناء الواقعي الذي يتصل بحياة الأمة ويؤثر فيها. فأن الذي يخالط الناس ويصبر علي أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر علي أذاهم، وهي مخالطة هداية وإرشاد. والدعوة الإسلامية إذ تهتم بتوجيه الحياة العامة وقيادتها على هدى وبصيرة من الله، وهي تستكمل مشروعها الفكري المتكامل حتى تتجاوز مرحلة الخلاف والشقاق المنهك والمؤذي للأمة مادياً ومعنوياً. تجد نفسها والحال كذلك مطالبة بأن تعيد النظر جزرياً في تصورها لقضية الخلاف وأن تدرك وبوحي من هذا الفهم أن ثمة خلافاً جوهرياً بين المدرسة الفقهية والمذهب العلمي من جانب وبين حركة إسلامية شاملة تعطي البديل الاجتماعي الديني الشامل لقيادة الأمة من جانب آخر فالمدرسة الفقهية والمذهب العلمي هما بطبيعتهما لا يحتملان تعددية الرأى وتباين الاجتهاد إلا في حدود ضيقة أما حركة الإحياء الإسلامي فهي نظام إجتماعي شمولي يحتمل في جسده الكبير مختلف الآراء والإجتهات والمذاهب والمدارس العلمية والفقهية ولايضير ذلك في شيء طالما ان الارادة الحركية السلوكية يحكمها رأي علمي واحد ترجح علمياً علي غيره من الآراء والاجتهادات الأخري التي تدور بين اجتهادات رجالاتها ومدارسهم. إن مهمة القيادة ليست في إلغاء الفكر أومصادرة الخلاف أو تصفية المدارس الفقهية الأخري وإنما مهمة القيادة هي تنشيط هذه الفاليات العلمية وتنظيمها إضافة إلي الدور الاساسي للقادة وهو حسم الموقف الحركي وفق رأي علمي وأحد وإلزام الجميع بطاعتة علمياً مع حقهم الاصل في الاختلاف النظري وفق اجتهاداتهم العلمية.

خلاصة الأمر إن إلزام الجميع برأي فكري وفقهي محدد يصيب الامة بالضمور والعقم الفكري ويبطل فعالية التنوع والقدرات الذهنية والفكرية[1]. فالخلاف متي ما جرى داخل الإطار المنهجي كان عملية تنشيط لقوى الإرشاد والتوجه الدعوي وتقوية لمكونات الدفع الاجتماعي المستعين بأخلاق الإيمان وموجهاته, وتحقق النجاح لخطط الدعوة, وصارت حركة شاملة تسندها ثمرات العقول وإفرازت الفكر.

د/ الانفصام بين الفقه والواقع:

إن هذا الدين أتي لإخراج الناس من الظلمات الي النور ومن الظلم الي العدل ومن الاطربات والاحتراب إلي الإستقرار والاطمئنان كما قال ربيعي بن عامر لكسرى:(إن الله ابتعثنا لإخراج العباد من عبادة العباد إلي عبادة رب العباد ومن جور الاديان إلي عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا والاخرة)[2].

وقد قصد إصلاح الواقع ومعالجة مشكلاته المتجددة وفق منهج أمين وحكيم يربط بين الأرض والسماء والمثال والواقع فالمشكلة إذن بالنسبة لمسلم اليوم ليست في نص الدين أو عدم وجود المنهج وإنما المشكلة هي في عدم فقه الخطاب وتأصيل منهج التعامل معه وكيفية تنزيله على الواقع في آن واحد لأن الرؤية النصفية بفهم الخطاب الإلهي الشرعي دون الواقع البشري سوف تبقي المسلمين في حالة الغياب الحضاري المؤرق[3]. فالدعوة الإسلامية اليوم واجهها تحدي إنزال القيم والمبادئ الإسلامية إلى الواقع والتدرج بالمجتمعات من بعد ذلك على مرقى التقوى والإيمان بحكمة. ومحاولة الإنعزال عن الواقع وتعييبه ونقضه من غير إيجاد فقه عملي حركي يحقق التغيير ويوجد البديل فأن ذلك لا يقدم شيئاً مذكوراً. كما أن محاولة الإستبراء والابتعاد عن حركة الحياة اليومية والتعبير عن التدين بالنقد والرفض الكلامي دون إيجاد منهج عملي علمي أيضاًلا يقدم شيئاً جليلاً للإسلام. وقد يرضي بعض الدعاة ويطمئن إلى أن يظل ضمن حركة أو دعوة نقدية تقايس الواقع على النص المثال وتغفل عن المجهود العملي والعلمي الذي ينبغي أن يترتب وفقاً لتوجيهات النص المرشد ومباينة الواقع، لتبرز الوسائل والأساليب العملية، وهذه الفئة تتبنى النص غاية والنقد منزلة واقعية وتعجز عن المحاجة بالوسيلة الفاعلة ولكنها لا تعجز عن المحاجة باللسان الطلق والمنهج المثال. إن تقدير المبدأ سهل

---

[1] / أنظر جمال سلطان، فقه الخلاف مدخل إلى وحدة العمل الإسلامي مركز الدراسات الإسلامية بريطانيا ط1 ١٩٩٢ /ص ٣١

[2] / سيد قطب معالم في الطرق ص ١٨٣

[3] / أنظر د. عبيد عمر حسنة ، مقدمة في فقه التدين فقهاً وتنزيلاً، ج٢ ، كتاب الأمة ،ط١، ص٩.

ولكن ممارسته صعبة لأن فقه الموازنات يصعب على العوام وأمثالهم من القادرين على التشويش لأدنى سبب[1]. وهذا يشير إلى ضرورة الجدال العملي من خلال الكسب في صفوف الأمة وتوجيه الحياة عامة على هدى الدين لا الكسب الجدلي الكلامي العاجز عن توجيه الحياة والمفتقر إلى الكسب الواقعي.

هكذا نجد أن ظاهرة الخلاف داخل الصف الدعوي يتداخل في تشكيلها البعد الأخلاقي والبعد العقلي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي ومن ثم فإن التعامل مع هذه الظاهرة يستدعي تعميق الفهم لدى الأفراد والجماعات بالأبعاد الكاملة. وكثير من أوجه الاختلاف والشقاق تعود إلى عدم تفهم طرفي النزاع للمبررات الكاملة التي تدفع الأطراف الأخرى لاتخاذ موقف ما أو التمسك برأي ما، إذ تدخل موازنات معينة وحسابات خفية وضغوطات عديدة تؤثر تأثيراً حاسماً في صياغة الموقف أو فرض الرأي على صاحب الموقف بحيث يتطلب أمر فهم مبررات ذلك الموقف تجاوز مسالة الحجة العقلية المباشرة أو منطلق الفكرة إلى المناخ الداخلي الذي ولد فيه الموقف أو نبت الرأي[2]. فمعرفة أسباب ودواعي الخلاف هي المدخل الأساسي لرصد مظاهر ذلك الاختلاف وإيجاد المعالجة الحاسمة والشافية له فالعلاج الناجح يستدعي تشخيصاً أميناً ووصفاً للدواء من بعد.

---

[1] / د. يوسف القرضاوي، اولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص ٣٢.

[2] / جمال سلطان، مصدر سابق ص ٨٦.

المبحث الثالث
حب الرسول ﷺ باعتباره منهجا

توطئة

إن المحاولات الدائبة التي ظلت تهدف إلى النيل من شخصية الرسول ﷺ محاولات لم تنقطع عبر التاريخ يسعى بها ويجتهد في سبيلها أهل الكفر والزيغ والضلال الذين جعلوا العداوة والبغضاء منهجاً ملازماً لهم في مواجهة دعوة الحق والتصدي لها والتمادي في ذلك وبلوغ الغاية بل يعلمنا القرآن أن هذا السبيل المحفوف بالمكاره هو سبيل الرسل السابقين الذين تعرضوا لكل أصناف العداوات والاعتداءات الحاقدة، وهكذا يأتي الأمر للرسول ﷺبالصبر والاحتساب تأسياً بمن سبق من إخوانه المرسلين يقول تعالى:(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)[١] ويقول:(مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)[٢] ويقول تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[٣] ويحدد القرآن منهج هؤلاء الأعداء في تربصهم بالرسول ﷺ إذ يقول: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[٤] ومعلوم أن الرسول ﷺ ختم الله به الرسالات وأكمل به الدين وأتم عليه النعمة إذ يقول تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)[٥]، وقد اصطفاه الله على العالمين يقول الرسول ﷺ : (إن الله أصطفى كنانة من ولد إسماعيل وأصطفى قريشاً من كنانة وأصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم)[٦]. وهذا الاصطفاء له اتصاله بختم رسالات السماء لتتولى هذه الأمة هم الدعوة بعد ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

*** صفات الكمال .. دواعي المحبة :**

[١] / سورة الأحقاف، الآية ٣٥.
[٢] / سورة فصلت، الآية ٤٣
[٣] / سورة آل عمران، الآية ١٤٦.
[٤] / سورة الأنفال، الآية ٣٠
[٥] / سورة المائدة، الآية ٣
[٦] / مسلم ، رقم ٢٢٧٦

لسيد ولد آدم محمد بن عبد الله ﷺمكانة فاقت الأولين والآخرين فهو أكرم الخلق على الله ومن ذلك أنه سبحانه أقسم بحياته جاء في الدلائل عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذرأ نفساً أكرم عليه من محمد وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال:(لعمرك أنهم في سكرتهم يعمهون)[1]. وأن الله أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به وينصروه جاء في المسند بسنده عن جابر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أن عمر أتى النبي ﷺبكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي فغضب فقال: أمتهوكون فيها يابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوه والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[2]، ومن مكانته ﷺأن الله حرم الجهر له بالقول يقول تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)[3]، وكما ورد ذلك في البخاري.

ونهى الناس أن يخاطبوه باسمه ﷺ جاء في الدلائل بسنده عن ابن عباس في قوله:(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ..) قال كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فنهاهم عن ذلك إعظاماً لنبيه قال فقالوا: يا نبي الله يا رسول الله[4]. وجاء في مجمع الزوائد عن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: فضلت على الأنبياء بست لم يعطهن أحد كان قبلي ... غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر[5].

ومن صفاته العظيمة التي تتصل بمنهج الدعوة أنه يرى مالا يراه الناس ويسمع مالا يسمعون. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إني أرى مالا ترون واسمع مالا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أني كنت شجرةً تعضد[6]. وقد بلغ صوته ﷺ مالا يبلغه غيره. عن ابن عباس قال: خطب رسول الله خطبةً حتى أسمع العواتق في خدورهن فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا

[1] / البيهقي ج٥ ص٤٩٨
[2] / مسند أحمد، حديث رقم ١٥١٩٥.
[3] / سورة الحجرات، الآية ٢.
٤ / دلائل النبوة ج١ ص٤٦.
[5] / مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٩.
٦ / رواه الحاكم وقال حديث صحيح الاسناد.

تؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره ومن يتبع عورته يفضحه ولو في جوف بيته[١].

وهو ﷺ صاحب الوسيلة فضلاً وقدراً[٢].

* عظمة الأخلاق.. مفتاح القلوب

لم تترك السيدة عائشة رضي الله عنها قولاً لمستزيد عندما وصفت الرسول ﷺ بأن خلقه القرآن وكأنها تفسر قول الله سبحانه وتعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وهو ﷺ رحمة مهداة للعالمين يقول في ذلك القرآن الكريم (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، جاء في التفسير: من آمن بالله واليوم الآخر كُتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عُوفِيَ مما أصاب الأمم من الخَسْف والقذف.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن المسعوديّ، عن أبي سعيد، عن سعيد جُبير، عن ابن عباس، في قوله: وَما أرْسَلْناكَ إلاَّ رَحْمَةً للْعَالَمِينَ قال: تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عُوفيَ مما أصاب الأمم قبل.

وقال آخرون: بل أريد بها أهل الإيمان دون أهل الكفر. ذكر من قال ذلك:
حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَما أرْسَلْناكَ إلاَّ رَحْمَةً للْعَالَمِينَ قال: العالمون: من آمن به وصدّقه. قال: وَإنْ أدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إلى حِينٍ قال: فهو لهؤلاء فتنة ولهؤلاء رحمة، وقد جاء الأمر مجملاً رحمة للعالمين. والعالَمون ههنا: من آمن به وصدّقه وأطاعه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي رُوي عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمدا ﷺ رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذّبة رسلها من قبله[٣]. روى الدارمي بسنده عن أبي صالح قال: **كان ﷺ يناديهم يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة.**

---

١ / قال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله ثقاة
٢ / مسلم ج١ ص٢٨٨، حديث رقم ٣٨٤
٣ / الطبري ،تفسير سورة الأنبياء، ج١٧ ص ٢٨

وهذه صور تدل على عظمة هذا الخلق. روى أبو داؤود بسنده عن عبد الله بن أبي الحمساء قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك[1]. جاء في الدلائل بسنده عن أبي أمامة قال: قدم وفد النجاشي على النبي ﷺ فقام يخدمهم فقال أصحابه نحن نكفيك فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافئهم[2].

إن هذه الأخلاق السامية كانت الطابع المميز لشخصية الرسول ﷺ في جميع الأحوال والأوقات كما ظهر مما كان له الأثر البالغ في ولوج دعوته إلى قلوب المدعوين روى الإمام أحمد بسنده عن فائد مولى عبادل قال: خرجت مع إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة فأرسل إبراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى إذا كنا بالعرج أتانا ابن لسعد وسعد الذي دل رسول الله ﷺ على طريق ركوبة فقال إبراهيم أخبرني ما حدثك أبوك قال أبن سعد حدثني أبي أن رسول الله أتاهم ومعه أبو بكر وكان لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة فقال له سعد هذا الغائر من ركوبة وبه لصان من أسلم يقال لهما المهانان فإن شئت أخذنا عليهما فقال رسول الله ﷺ خذ بنا عليهما قال سعد فخرجنا حتى أشرفنا إذ أحدهما يقول لصاحبه هذا اليماني فدعاهما الرسول ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلما ثم سألهما عن أسمائهما فقالا نحن المهانان فقال بل أنتم المكرمان وأمرهما أن يقدما عليه المدينة[3]. وهذا يدل على أن الرسول ﷺ ما كان يبحث عن جغرافية الطريق ليختار الطريق السهل المعبد وإنما كان يبحث عن الراغبين في الهداية ليقدم لهم الدعوة مخترقاً حجوب قلوبهم بنور خلقه الثاقب وكما قال أنس: لما كان اليوم الذي دخل فيه الرسول ﷺ المدينة أضاء من المدينة كل شيء[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء قال عكرمة أراه في دم فأعطاه رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال أحسنت إليك؟ قال لا ولا أجملت فغضب بعض المسلمين وهموا أن يقوموا إليه فأشار النبي ﷺ إليهم أن كفوا فلما قام النبي ﷺ وبلغ إلى منزله دعاء الاعرابي إلى البيت فقال له إنك جئتنا فسألتنا

---

١ / أبو داؤود كتاب الأدب باب في العدة ٤٩٩
٢ / ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص ٣١
٣ / المسند أحمد بن حنبل ج٤ص٧٤.
٤ / المسند ج٣ ص٢٢٢.

فأعطيناك فقلت ما قلت فزاده رسول الله ﷺ شيئاً فقال أحسنت إليك؟ فقال الإعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشير خيراً. فقال له النبي ﷺ: إنك كنت جئتنا فأعطيناك فقلت ما قلت وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب عن صدورهم، قال فلما جاء الأعرابي قال رسول الله ﷺ: إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فزعم أنه قد رضي أكذلك؟ قال الإعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشير خيراً، قال أبو هريرة: فقال النبي ﷺ: إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فقال صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها وأعلم بها فتوجه إليها صاحب الناقة فأخذ لها من قشام الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها واستوى عليها، ولو أني أطعتكم حيث قال ما قال دخل النار[1].

*** طب القلوب ودواؤها:**

لقد كان ﷺ خبيراً بطبائع النفوس ومداخلها وفي ذلك يقول ابن مسعود كان النبي يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا.ومعرفته بطبائع النفوس جعلته يدخل مدخلاً لطيفاً على قلب من يرد عليه، جاء في المستدرك عن جرير بن عبد الله قال أوتي النبي ﷺ برجل ترعد فرائصه قال: فقال له: هون عليك فإنما أنا أبن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء قال: ثم تلا جرير: (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ)[2].

وقد كان ﷺ يضرب المثال في العفو والصفح رغبةً في إصلاح علل النفوس. روى أحمد عن أبي عبد الله الجدلي قال: قلت لعائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله، قالت: كان أحسن الناس خلقاً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفوا ويصفح[3]. وروى البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق الرسول ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فألتفت إليه رسول الله ثم ضحك ثم أمر له بعطاء[4].

[1] / مجمع الزوائد ج٩ ص١٥. قال الهيثمي رواه البزار وفيه إبراهيم بن الحكم وهو متروك.
[2] / سورة ق ، الآية ٤٥.
٣ / المسند ج٦ ص٢٣٦
٤ / البخاري ج٤ ص١١٥.

وكان ﷺ يتودد إلى أصحابه مع ماله من شأو ومكانة لا تدانيها مكانة. عن أنس بن مالك قال: كان النبي إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهة حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له[1]. وقد ظهرت دلائل عظمة خلقه ﷺ حتى مع الحيوان رحمة ورأفة، عن معاذ بن أنس أن الرسول ﷺ قال: لا تتخذوا الدواب كراسي فرب مركوبة عليها هي أكثر ذكراً لله تعالى من راكبها[2].

وعن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله ﷺفي سفر فدخل رجل غيطةً فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله وأصحابه فقال: أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم: أنا أخذت بيضتها فقال رده رده رحمةً بها[3].

وكان ﷺ كريماً جواداً وبلغ في ذلك مبلغه من الخلق العظيم روى أحمد بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجل جاء النبي ﷺفسأله أن يعطيه فقال صلى الله عليه وسلم: ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فإذا جأني شيء قضيته فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيته فما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره ﷺ قول عمر فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم رسول الله ﷺوعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري ثم قال بهذا أمرت[4].

وكان ﷺ رحيم بالصغار والكبار جاء في المستدرك عن عائشة قالت: جاءت عجوز إلى النبي وهو عندي فقال لها الرسول ﷺ: من أنت، قالت: أنا جثامة المزنية، فقال لها: بل حسانة المزنية، كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا؟ قالت بخير بابي أنت وأمي يا رسول الله. فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال فقال: لأنها كانت تأتينا زمن خديجة وأن حسن العهد من الإيمان[5].

وقد كان ﷺ يهتم بحال أصحابه ويدفعهم على طريق الإيمان بالتشجيع والكلم الطيب الباعث على القوة والنشاط، ويهتم أيضاً بإصلاح شأن القلوب عن أبن عمر أن عمر أستأذن النبي ﷺفي العمرة فأذن له، فقال: يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا، قال عبد الرزاق في حديثه: فقال عمر: ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس[6].

---

١ / رواه أحمد ج٤ ص٦٥٤.
٢ / أحمد ج٣ ص٤٤٠.
٣ / ابن كثير البداية والنهاية ج٦ ص١٤٩.
٤ / المسند ج٢ ص٣١٤.
٥ / المستدرك ج١ ص١٦.
٦ / مسند أحمد ج٢ ص٥٩.

وروى الترمزي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيءً فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر، قال عبد الله فأتى رسول الله بمال فقسمه فانتهيت إلى رجلين جالسين وهما يقولان و الله ما أراد محمد بقسمته التي قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فتثبت حين سمعتها فأتيت رسول الله ﷺ وأخبرته فأحمر وجهه وقال: دعني عنك فقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر[1].

*** حب الرسول ﷺ في قلوب أصحابه :**

يقول تعالى (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلال مُّبِين) ١٦٤سورةآل عمران

هذه الصفات السامية والأخلاق العالية أسست لحب عميق في نفوس المؤمنين الصادقين من أصحابه ﷺ وقد عبر هؤلاء المحبون عن هذا الحب في مواقف ظلت مثالاً فريداً وصوراً نادرة عبر التاريخ الإسلامي وهكذا ضرب أصحاب الرسول ﷺ المثل في حبه وقد كان التعبير عن ذلك الحب تعبيراً عملياً لم يكن أقوالاً تقال وأناشيد تردد وكلمات تلقى كان ذلك وأكثر كان الحب زاداً في طريق التقوى وموقفاً من الحياة كلها فقد عرفوا منه ﷺ أن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وهكذا تفرد أصحاب الرسول بما لم يسبقوا عليه يقول أبو سفيان: ما رأيت أحداً يحب أحداً كما يحب أصحاب محمد محمداً[2].

وسئل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ قال: كان و الله أحب إلينا من أمولنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ[3].

ومن صور الحب العظيم الحوار الذي دار بين أبي سفيان بن حرب وهو على الكفر حينها وزيد بن الدثنة رضي الله عنه حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه وقد كان أسيراً عندهم: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك قال: و الله ما احب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي[4]. ويشير إلى الحب باعتباره أساساً في منهج

---

١ / المسند ج١ ص٣٩٦.
٢ / البداية والنهاية، ج٤ ص ١٦٨
٣ / الشفاء ج٢ ص ٤٠
٤ / الجامع في السيرة ج٢ ص ٥٤٨

شامل بن القيم إذ يقول: (وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له فهي محبة لله من موجبات محبة الله وكذلك محبة أهل العلم والإيمان ومحبة الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله ﷺ [1].

يقول الله تعالى في حب نبيه ﷺ: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[2]، وقال القاضي عياض في شرح الآية فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعدهم ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله[3].

ومن مظاهر الحب عند صحابة الرسولﷺ يقول انس بن مالك رضي الله عنه: (لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة قالوا قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة فخرجت إمرأة من الأنصار متحذمه فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولاً فلما مرت على أحدهم قالت من هذا قالوا أبوك، أخوك، زوجك، ابنك، تقول ما فعل رسول الله ﷺ يقولون أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب، وفي رواية قالت كل مصيبة بعدك جلل أي يسيرة. وقد وصف عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه موقف الصحابة من النبي ﷺ وذلك حين قدم مفاوضاً في صلح الحديبية(أي قومِ و الله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي و الله ما إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً و الله إن تنخم نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم أبتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له[4].

ومن أمثلة الحب العظيم ما رواه مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله ﷺ فقال إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا

---

1 / حقوق النبي ص ٧٦. وجلاء الأفهام ٢٩٧.
2 / سورة التوبة، الآية ٢٤.
3 / الشفاء ج٢ ص١٨.
4 / البخاري ٢٧٣١

فأنطلق الناس لا يلوي أحد على أحدٌ قال أبو قتادة فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهر الليل (أي انتصف) وأنا إلى جنبه قال فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى أعتدل على راحلته قال ثم سار حتى تهور الليل (أي ذهب أكثره) مال عن راحلته قال ثم سار حتى إذا من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت مازال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه[1].

ومن أعظم دلائل المحبة الدفاع عنه ﷺ ومن ذلك أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه كان يحمي الرسول ﷺ في غزوة أحد ويرمي بين يديه ويقول بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك[2].

يحدث البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: (فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال أنس بن النضر رضي الله عنه اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني أصحابه) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين) ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد رضي الله عنه فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس رضي الله عنه فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس رضي الله عنه كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه (من المؤمنين رجال صدقوا)[3].

---

١ / صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٦٨١
٢ / البخاري، ٤٠٦٤.
٣ / البخاري كتاب الجهاد ٢٨٠٥.

*** إكرامه ﷺ بعد وفاته :**

لقد كان حب الرسول ﷺ منهجاً يهدي الحياة ويوجهها وقد تمثل ذلك في الإكثار من ذكره والصلاة عليه والتأدب عند ذلك بل والتأدب في مسجده ﷺ عن السائب بن يزيد قال: كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما قال من أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ [1].

حدث عمر بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فكان مما قال وما سمعته قط يقول قال رسول الله ﷺ إلا مرةً فنظرت إليه وقد حل إزاره وأنتفخت أوداجه واغرورقت عيناه فقال أو نحو ذلك أو دون قريباً من ذلك أو شبه ذلك[2].

وجاء عن عدة من الأئمة أنهم كانوا لا يحدثون بحديث رسول اللهﷺ إلا على وضؤ منهم قتادة وجعفر بن محمد ومالك بن أنس والأعمش وكانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله وهم على غير وضؤ، قال أسحق: فرأيت الأعمش إذا أراد أن يتحدث وهو على غير وضؤ تيمم[3]. وكان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة ولبس أحسن ثيابه ولبس قلنسوة ومشط لحيته فقيل له في ذلك فقال أوقر به حديث رسول الله ﷺ [4]. وقال حماد بن سلمة كنا عند أيوب نسمع لغطاً فقال ما هذا اللغط أما ابلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ﷺ كرفع الصوت عليه في حياته[5]. وفي معركة اليرموك يضرب أحباب المصطفى ﷺ مثالاً عجيباً في الدفاع عن الدين قال عكرمة رضي الله عنه ابن أبي جهل قاتلت مع رسول الله في مواطن وأفر اليوم!؟ وكان ذلك في معركة اليرموك ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعاً جراحاً وقتل منهم خلق منهم ضرار بن الأزور

١ / البخاري،٤٧٠.
٢ / شرح الشفاء ج ٢ ص ٧٤.
٣ / حقوق النبي ص ٩٠. شرح الشفاء ج٢ ص ٧٧.
٤ / شرح الموطأ، الزرقاني ، ج. ص٩.
٥ / الجامع للخطيب ج١ ص ١٢٨.

رضي الله عنهم[1]. هذه صور ناطقة بعظمة الحب وصدق المودة وهو حب تحول إلى منهج يقود الحياة ويهدي ركبها ويقدم للمؤمنين عبر العصور مثالاً للإقتداء.

*** فضل أمته ﷺ :**

هذه الحقيقة نقلت واقع الحياة البشرية من مرحلة إلى مرحلة جديدة مرحلة أعطت الأمة الإسلامية خصائص لم تكن لسابقتها وهذه الخصائص طرف من خصائص الرسول ﷺ، روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِى اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِى أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِى إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً قَالَ هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ قَالُوا لَا قَالَ فَذَاكَ فَضْلِى أُوتِيهِ مَنْ شِئْتُ الشرح: حديث ابن عمر "إنما أجلكم فى أجل من قبلكم" الحديث، وقد تقدم شرحه مستوفى فى المواقيت من كتاب الصلاة، ومطابقة الحديث الأول للترجمة من جهة ثبوت فضل قارئ القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام كما فضل الأترج على سائر الفواكه، ومناسبة الحديث الثانى من جهة ثبوت فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذى أمرت بالعمل به)[2]. هذه الخصوصية ترتبط بأهمية الأمة وأنها تتحمل من العبء مالا تتحمله الأمم السابقة إذ أنيطت بها الرسالة والبلاغ فإذ كانت الأمم السابقة يتوالى عليها المرسلون فإنه لا رسول بعد المصطفى ﷺ وهذا يجعل من هذه الأمة هي أمة الرسالة يقول تعالى:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[3] وعبارة أخرجت تشير لهذا الإعداد الرسالي وهي أمة فوق ذلك شاهدة والشهود هنا أخص من الدعوة إذ يقتضي

---

[1] / البداية والنهاية لابن كثير.
[2] / البخاري ، فتح الباري، كتاب فضائل القرآن،باب ١٧ حديث رقم ٤٠٣٤
[3] / سورة آل عمران، آية ١١٠.

حضوراً وصدقاً وأمانةً والتزاماً يقول تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[1] جاء في معنى هذه الآية قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ «يدعى نوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت ؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك ؟ فيقول: محمد وأمته، قال فذلك قوله: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }[البقرة:١٤٣] قال: والوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم» رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن الأعمش به.[2]، وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيدعى قومه، فيقال: هل بلغكم هذا ؟ فيقولون: لا فيقال له: هل بلغت قومك ؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك ؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه ؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم ؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا، فذلك قوله عز وجل {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }[البقرة:١٤٣] قال: عدلاً {لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }[البقرة:١٤٣] وقال أحمد أيضاً: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ (الحديث) غير أن هذه الأمة جراء ذلك معرضة للكيد والحسد والتربص. جاء في المسند عن عائشة فذكرت الحديث وفيه قال النبي ﷺ في اليهود (أنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين)[3]. وجاء في كنز العمال عن عبادة بن الصامت قال: أعطيت هذه الأمة ما لم يعط أحد، (قوله أدعوني أستجب لكم) وإنما كان يقال هذا للأنبياء وقوله:(وما جعل عليكم في الدين من حرج) وإنما كان يقال هذا للأنبياء وقوله:(وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً...) وإنما كان هذا للنبي، أنت شهيد على قومك[4]. يقول تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[5]

---

[1] / سورة البقرة،الآية ١٤٣.
[2] / ابن كثير ،ج١ ص ٣٢٤
[3] / مسند أحمد جزء ٦ ص١٣٥
[4] / رواه الحاكم- المستدرك
[5] / سورة غافر، الآية ٦٠

، ويقول تعالى:(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)[1]

روى الترمذي بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: في قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال: أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله[2]. كما أن خصائص هذه الأمة تتصل برسالتها في الحياة ومنهجها في القيام على مبدأ رشيد يمتاز بالحيوية والاستمرارية ويوضح ذلك ما جاء عند بن ماجة روى بسنده عن بن عباس عن النبي ﷺ قال: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[3]

وجاء في الترمزي:(إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذَ شُذ في النار)[4].

لقد تأسس حب هذه الأمة لرسولها ﷺ على معرفة حقائق هذا الدين ومنهجه إذ الحب هنا لا يعني موقفاً عاطفياً كما يتبادر لبعض الأذهان بحكم الاستعمال الدارج لكلمة الحب فحب الرسول ﷺ أشمل من ذلك فهو موقف فكري وعاطفي ووجداني حب يقوم على علم ويتأسس على معرفة ويأتي مقدمةً لازمةً لأداء العمل وإخلاصه ذلك العمل الذي يبنى على حقائق الأيمان ومعانيه، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)[5]. ومعنى حلاوة الإيمان كما ذكر العلماء رحمهم الله استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وإيثار ذلك على أعراض الدنيا[6]. وحب الرسول صلى الله عليه وسلم من أهم الزاد للسالكين فقد روى الأمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: وما أعددت

---

[1] / سورة الحج، الآية ٧٨.
[2] / قال أبو عيسى هذا حديث حسن رواه بن ماجة في مسنده ج٢ ١٤٣٣ كتاب الزهد
[3] / ابن ماجة ج١ ٦٥٩.
[4] / سنن الترمزي ، حديث رقم ٢١٦٧.
[5] / صحيح البخاري ، باب علامة الإيمان حديث رقم ١٦
[6] / حب النبي ﷺ وعلاماته – د. فضل الهي دار الاعتصام ص١٤

للساعة قال: حب الله ورسوله قال: فإنك مع من أحببت. قال أنس رضي الله عنه ما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول الرسول ﷺ فإنك مع من أحببت. قال أنس رضي الله عنه: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم[1]. ويمكن إجمال علامات حب الرسول ﷺ في الآتي:

١/ الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ ويكون فقدها أشد من فقد أي شيء آخر في الدنيا.

٢/ استعداد تام لبذل النفس والمال دونه ﷺ.

٣/ امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ.

٤/ نصر سنته والَذبِ عن الشريعة[2].

فمحبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين ولا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين يقول تعالى:(قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[3]،كما جاء في البخاري. وعن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي، فقال النبي: الآن يا عمر. قال بن حجر أي (الآن) عرفت فنطقت بما يجب[4].

ومن بيان قدر الرسول ﷺ الباعث على قوة المحبة قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)[5]، قوله تعالى:{إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً} قال قتادة: على أمتك بالبلاغ. وقيل: شاهداً عليهم بأعمالهم من طاعة أو معصية. وقيل: مُبَيِّناً لهم ما أرسلناك به إليهم. وقيل: شاهداً عليهم يوم القيامة. فهو شاهد أفعالهم اليوم، والشهيد عليهم يوم القيامة. وقد مضى في «النساء» عن سعيد بن جبير هذا المعنى مبيَّناً. {وَمُبَشِّراً} لمن أطاعه بالجنة. {وَنَذِيراً } من النار لمن عصى؛ قاله قتادة وغيره. وقد مضى في «البقرة» ٱشتقاق البشارة والنذارة ومعناهما. وٱنتصب «شَاهِداً وَمُبَشِّراً

---

[1] / مسلم كتاب البر والصلة والآداب رقم ٢٦٣٩

[2] / حب النبي ﷺ ، مصدر سابق،ص١٨

[3] / سورة التوبة، الآية ٢٤.

[4] / الفتح ج١١ ص٥٣٦. وأنظر حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال عبد اللطيف بن محمد الحسن كتاب البيان ص٧٨.

[5] / سورة الفتح، الآية ٨.

وَنَذِيراً» على الحال المقدرة. حكى سيبويه: مررت برجل معه صقر صائداً به غداً؛ فالمعنى: إنا أرسلناك مقدرين بشهادتك يوم القيامة. وعلى هذا تقول: رأيت عمراً قائماً غداً. {لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ} قرأ ابن كثير وابن مُحَيْصن وأبو عمرو «لِيُؤْمِنُوا» بالياء، وكذلك «يُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ» كله بالياء على الخبر. وٱختاره أبو عبيد لذكر المؤمنين قبله وبعده؛ فأما قبله فقوله: «لِيُدْخِلَ» وأما بعده فقوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ} الباقون بالتاء على الخطاب، واختاره أبو حاتم. {وَتُعَزِّرُوهُ} أي تعظموه وتفخّموه؛ قاله الحسن والكلبي. والتعزير: التعظيم والتوقير. وقال قتادة: تنصروه وتمنعوا منه. ومنه التعزير في الحدّ[1]، فذكر تعالى حقاً مشتركاً بينه وبين رسوله وهو الإيمان وحقاً خاصاً به تعالى وهو التسبيح وحقاً خاصاً بنبيه وهو التعذير والتوقير ومن ما قيل في معناهما أن التعذير أسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار[2].

إن هذه المحبة كما أنها دين وإيمان وعبادة فإنما تؤسس لهذه المحبة المعرفة بقدره ومكانته.

[1] / القرطبي،تفسير سورة الفتح ، ج١٦ص ٢٦٦

[2] / ابن تيمية الصارم المسلول ص٤٢٢.

المبحث الرابع
انتصار الأمة لنبيها وعيا وتخطيطا

مازلنا نعتقد أن التعبير عن حب الرسول ﷺ يشكل منهجاً متكاملاً يعطي المؤمن القدرة والإرادة على مواجهة الأعداء ورد كيدهم وصناعة مشروع ذاتي يتجاوز رد العدوان إلى نشر الهدى وبيان الحق واستنقاذ الإنسان.

إن ما تعرض له الرسول ﷺ من مكائد شانئيه ما كان إلا دليلاً قوياً على حتمية الصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان هذا الصراع الذي يتمظهر في كل عصر وفي كل مصر بما يتواءم والمتغيرات الظرفية إن شعار صراع الحضارات الذي رفعه اساطين الحضارة الغربية عبر عن حالة راسخة في الوجدان الغربي ولم يأت بجديد ويشابه ذلك قناعتنا بأن رموز الحضارة الغربية يهمهم جداً نزع قيم الإيمان ومعاني الرسالة وواجبات الشهادة من عقيدة المؤمنين ومن مذهبيتهم إذ لا سبيل لإدراجهم في قاطرة الحضارة الغربية إلا عبر ذلك، والنظرة الجزئية التي أصابت العقل المسلم تخطئ التشخيص إن رأت فيما وقع من شتم وسباب واستهزاء بشخصية الرسول ﷺ قضية تتصل بحرية التعبير ومبدأ الديمقراطية وحقوق الإنسان هذه الشعارات التي فقدت قيمتها وزالت معانيها تحت عجلات قاطرة الظلم والعدوان التي يختلف على قيادتها رؤساء دول الاستعلاء والاستكبار الغربي لذلك كان غضب المؤمنين لرسولهم هو أقل ما يفعل وهو غضب لم تصنعه السياسة ولم يرتب له السياسيون، هو غضب يتصل بالعقيدة ويتأسس على مبدأ الإيمان، والرسول ﷺ هو مثابة المؤمنين وأمنهم وحبه روح يسري في أجسادهم والمساس به مساس بأخص المقدسات وأعظمها والرضا بذلك تحت أي مسمى ووفق أي تقدير هو بداية النهاية لهذه الأمة وإعلان لوفاتها وهذا ما لم ولن يكن، استطاع هذا الغضب أن يوحد الأمة من أقصاها إلى أقصاها واستطاعت هذه الثورة أن تحرك ما سكن وتوقد ما خبأ وتحي ما مات وتجدد ما اندثر بدأ حب الرسولﷺ وكأنه روح يسري في تضاعيف هذه الأمة فيحرك أطرافها ويحدد درجة إيمانها وصدقها مما أوقف العالم محتاراً مندهشاً أمام هذا الحب الجارف الذي يحرك الأمة وجدانياً وعاطفياً في عصر تحكمه المادة وتجمد مفاصلة المصلحة وتقعده الشهوات وتضربه الأمراض والأوبئة بسبب من الفساد في الأرض استطاع هذا الحب القوي والموحد أن يثير مجموعة من

الأسئلة أمام الأعداء، لماذا كل هذا الحب؟ من هذا النبي؟ ما هي طبيعة هذا الدين؟ ما هي خصائص هذا التوحد العاطفي والنقاء الوجداني؟ هل سوف يحتل الإسلام الوجدان الإنساني ويهزم طاغوت الحضارة الغربية من خلال مسام العاطفة النقية؟ وأسئلة أخرى أمام الأمة الإسلامية، لماذا لا يتم التوحد البناء خلف الشعارات الكبرى والمشاريع العظيمة والمبادئ التي لو عملت الأمة لها بإخلاص فإن فيها شغلاً عن سفاسف الأمور وصغائرها؟ أما آن لهذه الأمة بعلمائها أن تتجاوز الخطاب الوعظي عن ضرورة الوحدة وأهميتها إلى طرح برامج عملية لتحقيق الوحدة وإنزالها مناهج في الحياة. أما آن لهذه الأمة أن تخرج من سجن الاستهلاك ومحابس التبعية وقيود الاتهام لتشارك بعلم وقوة وعزة في نسج قماشة الحضارة العالمية على منوال التقوى والإيمان؟ هل تستطيع الأمة أن تحول التيار العاطفي القوي والجارف من محض انفعال عاطفي واستنفار وقتي إلى رؤية استراتيجية تنتج الوعي وتؤسس للاستمرار؟ وقبل الإجابة يجدر بنا أن نعرض صور لموقف هذه الأمة من صد العدوان على نبيها والتوحد خلف شعار واحد ترفعه جميع الأحزاب والجماعات والطوائف التي فرقها ما فرقها شعار بأبي أنت وأمي يا رسول الله.وذلك في وجه الحملة الظالمة ضد المصطفى ﷺ.

* قصة الرسومات المسيئة:

الصور الأخيرة من سلسلة منهج الإساءة والاستهزاء بالنبي ﷺ والتي أخرجتها صحيفة تشارلي إيبدو تأتي ضمن مسلسل بدأ منذ سنوات في نسخته المعاصرة , وإليك هذا الرصد والذي نحاول من خلاله تتبع الأهداف والمرامي النفسية والذهنية للتعامل مع الأمة الاسلامية ومقدساتها , وبدأ ذلك عندما كشف قيادي مسلم بالدانمارك أن كتابا متداولا بين الدانماركيين يسيء للإسلام من خلال الافتراء على نبيه الكريم كان هو السبب الرئيس وراء نشر صحيفة "جيلاندز بوستن" عام ٢٠٠٥ م , ١٢ رسماً كاريكاتيريا مسيئا للرسول ﷺ؛ ما أثار غضب أكثر من ١.٣ مليار مسلم.

وقال رائد حليحل رئيس "الرابطة الأوربية لنصرة خير البرية" في تصريحات لـ إسلام أون لاين.نت: " إن ثمة كتابا ينتشر في الأسواق الدانماركية حاليا للمؤلف كوري بلوتيكن بعنوان (القرآن وحياة محمد) يحمل بين صفحاته إساءة للإسلام".

وروى القصة التي أدت بالكتاب لأن يصبح السبب الرئيسي في نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة قائلا: "طلب مؤلف الكتاب من رسامين رسم صور مسيئة للرسول، بيد أن الرسامين رفضوا خوفا من رد فعل المسلمين".

وأردف: "بعد ذلك توجه المؤلف إلى الصحيفة (جيلاندز بوستن) وعرض الموضوع على رئيس تحريرها الذي تبنى القضية في إطار ما يعتقد أنه حرية الرأي والتعبير".

وأضاف: "بعدها دعا رئيس التحرير نحو ٤٠ رساما إلى رسم هذه الرسوم الكاريكاتيرية؛ لكن لم يستجب لهذه الدعوى سوى ١٢ رساما وضع كل منهم تصوره قبل أن يستعين المؤلف بالرسوم في كتابه، ويقوم بطباعته ونشره في ٢٤-١-٢٠٠٦".

*** محتوى وهدف:**

وحول محتوى كتاب "القرآن وحياة محمد" قال رئيس "الرابطة الأوربية لنصرة خير البرية": إن "المؤلف انتقى مواقف من سيرة الرسول، ووظفها بطريقة تخدم غايته الذميمة في الطعن في الرسول، وبالتالي الطعن في الإسلام".

وأضاف: "المؤلف تناول قضايا خطيرة ذات مغزى". وأوضح أن "الكتاب يقول إن الرسول قتل اليهود؛ حيث اعتبر المؤلف أن الحقبة الزمنية التي عاشها النبي شهدت محارق لليهود تفوق محارق النازي ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية (الهولوكوست)".

وفي السياق ذاته، أفادت صحيفة "الوطن" السعودية بأن "المؤلف ادعى أنه استمد معلوماته التي أوردها بالكتاب من كتب ثقافية إسلامية قديمة في مسعى لسرد حياة محمد عليه الصلاة والسلام".

ولفتت إلى أن الكتاب لم يلق ترحيبا كبيرا أو صدى لدى النقاد، ومن بينهم الناقد ستيفن لارسن والأديب توماس هوفمان، اللذان اعتبرا أن الكاتب يجهل الدين الإسلامي تماما.

واستعرضت الصحيفة محتوى الرسوم التي تضمنها كتاب "القرآن وحياة محمد". وقالت: إن إحداها تصور النبي الكريم وهو يتأمل آلام اليهود خلال تعذيبهم في المدينة المنورة، وأخرى له مع السيدة عائشة رضي الله عنها.

ورسم ثالث للرسول في غار حراء، يظهر فيه مع جبريل عليه السلام، الذي صوره الرسام بجناحين، ورسما رابعا يظهر النبي على البراق في رحلة الإسراء والمعراج. وأوضحت "الوطن" أن الرسام صور البراق عبارة عن حصان بجناحين ورأس امرأة.

*** الإسلام كما يدعون!:**

من جهة أخرى، لفت رئيس الرابطة الأوربية لنصرة خير البرية إلى أن صحيفة "جيلاندز بوستن" نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٢٣-١-٢٠٠٦ مقالا لمؤلف الكتاب بعنوان "العنصرية القديمة والحديثة"، تحدث فيه عن الكتاب، والتوترات الأخيرة التي اندلعت بسبب الرسوم. وصاحب المقال رسما لرجل ملتح يرتدي عمامة مكتوب عليها "قرآن مجيد"، وعيناه معصوبتان بعصابة مكتوب عليها كلمة "العنصرية". وفي المقال، استهل بلوتيكن حديثه قائلا: "هناك سؤال يطرح نفسه بقوة، وهو: هل يمنع القرآن؟ قد يبدو السؤال غريبا لكنه مناسب جدا". ودعا بلوتيكن إلى قراءة كتابه "القرآن وحياة محمد"، وقال: "أتمنى أن يدرس الكتاب للأجيال لنعلمهم ما هو الإسلام الحقيقي، ومن أجل أن لا ينخدع الشباب بالإسلام".

*** دائرة العداء:**

وشدد حليحل على أن الإساءة للرسول في الدانمارك بدأت بطريقة اعتباطية، لكنها الآن تسير بشكل ممنهج ومخطط له جيدا، حتى إنها بدأت تجد صدى في الأوساط الغربية الخارجية. وبرهن على التجاوب الغربي مع موقف الدانمارك بتأكيده أن ثمة شركة ألمانية للملابس القطنية طبعت أحد الرسوم المسيئة على بعض منتجاتها. وأوضح أن هذا الرسم يصور رجلا يرتدي عمامة بها قنبلة بفتيل مشتعل

ومكتــوب عليهــا "لا إلــه إلا الله".وأكــد أن الشــركة عرضــت منتجاتهــا بموقعهــا الإلكترونـي، وأنهـا أفصـحت عـن نيتهـا تخصـيص أربـاح مبيعـات تلـك المنتجـات لمـا أسمته "نصرة حرية الرأي بالدانمارك".وأشار رئيس الرابطة الأوربية لنصرة خير البرية إلى شركة أمريكية أخرى لم يذكر اسمها أعلنت استعدادها شراء المنتجات الدانماركية التـي يقاطعهـا العـرب والمسـلمون؛ لتعـويض الـدانماركيين عـن خسـارتهم بسـبب المقاطعـة.كما أعـادت أكثـر مـن ٦ صـحف فـي ألمانيـا وإيطاليـا وأسبانيا نشـر الرسـوم المسيئة تحت دعوى "التعددية" و"حرية التعبير" والتضامن مع الصحيفة الدانماركية. ورغـم مـا سـبق قلـل حليحـل مـن شـأن الـدعوات العنصـرية ضـد المسـلمين داخـل الـدانمارك، ومـن بينهـا دعـاوى إلـى شـباب مـن اليمـين لتنظـيم احتجاجـات مناهضـة للمسـلمين فـي سـاحة "تـاون هـول سـكوير" بوسـط العاصـمة، حيـث يتوقـع أن يحـرق المشاركون مصاحف. وقال: إن "الدانمارك لا يمكن أن تقحم نفسها في أزمة خطيرة أخرى مثل تلك". كما لفت إلـى أن قيـادات الأقليـة المسلمة تسعى الآن لاستصـدار قرار من الأمم المتحدة يمنع التطاول على الرموز والمقدسات الدينية، ويجرم من يقوم بهذه الأفعـال؛ وذلـك لتفـادي تكـرار مثـل تلـك الأزمـة. ودعـا رئـيس الرابطـة الأوربيـة لنصرة خير البرية في هذا الصدد "أهل الحل والعقد في العالم الإسلامي إلى مساندة الأقلية المسلمة بالدانمارك على استصدار هذا القرار".

*** استفزازات:**

ويجيء حرص الأقلية المسلمة على التعبير عن غضبها بالأساليب السلمية فيما أقدم بعض نواب البرلمان الهولندي على عدة أفعال استفزازية وطالبت النائبة هرسـي علــي ذات الأصــول الصــومالية بمعاقبــة المســلمين علــى مقــاطعتهم للبضــائع الدانماركيـة، كمـا طالبـت الاتحـاد الأوربـي بتعـويض الـدانمارك علـى مـا لحقهـا مـن أضرار مادية وبدوره تجرأ النائب خيرت فلدرس –المحسوب على اليمين المتطرف– على نشر ما نقلته صحيفة "جيلاندز بوستن" الدانماركية بموقعها على الإنترنت في إطار التضامن مع الصحيفة.

تجديد الاستهزاء وموقف الأمة

لقد تجددت الرسومات المسيئة وفق المنهجية الرامية إلى تحسس موقف الأمة ورد فعلها تجاه ما يتعرض له نبيها وذلك بما نشرته صحيفة تشارلي أيبدو الفرنسية وربما حاولت هذه المراكز العدائية إحداث قراءة لمدى إنفعال المسلمين ورفضهم لما تتعرض له مقدساتهم وعلى راسها شخصية النبي ﷺ , وهذا يدعونا لرصد وتتبع تلك الآثار :

حيث أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بياناً جاء فيه {....وإن نشر الرسوم الجديدة يزيد من الاحتقان والكراهية ويسد الطريق على جهود المصلحين}

وكانت دار الإفتاء المصرية قد أعتبرت ذلك «استفزاز غير مبرر لمشاعر مليار ونصف مسلم عبر العالم يكنون الحب والاحترام لنبي الرحمة ﷺ».

وفي السودان دعت هيئة علماء السودان كل مسلمي السودان للخروج في مظاهرة استنكارية عقب صلاة الجمعة للتنديد بنشر تلك الرسومات المسيئة .

أعلنت وزارة الداخلية الشيشانية أن نحو ٨٠٠ ألف شخص قد احتشدوا ، في العاصمة الشيشانية غروزني، تنديدا بنشر رسم النبي محمد في الصحيفة الفرنسية الساخرة "شارلي إيبدو"

وأدان الرئيس الاندونيسي جوكو ديدودو مجرزة شارلي ايبدو، لكنه اضاف انه يجب الا "يشتم" احد الاديان او "يسخر منها"، مرددا بذلك صدى دعوات مماثلة وجهها رئيس الوزراء الماليزي نجيب رزاق.

ونحن نتتبع ومن خلال الرصد موقف الشعوب والحكومات الاسلامية , ومن خلال المقارنة بين الموجة الأولى من الإساءات وهذه الموجة نجد أن الغضبة في الأولى كانت أشد وأعنف , وهذا يحتاج إلى رصد ودراسةٍ تحليلية دقيقة لمعرفة الأسباب ومسار القضية , وربما كان لحادثة الإغتيال التي تعرض لها بعض العاملين بالصحيفة المذكورة أثراً في ذلك حيث تحول الاهتمام لهذا الحادث , وهذا لا يمنع من أن تتصدى مراكز البحث لدراسة ذلك و ثم لابد من الاجابة من خلال الرصد والمتابعة على السؤال المطروح , في كيفية التعبير عن رفض هذه البذاءات

التي تثار حول النبي صل الله عليه وسلم وماهي الصورة المثلى للتعبير عن رفض هذه الأعمال , ثم ما هو الأثر المترتب على هذه الرسوم والرد عليها داخل المجمتع الاسلامي وبين المجتمعات الأوربية , وماهي آثار ذلك في التعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته وجعل ذلك مدخلاً للدعوة , إن هذه القضية تحتاج إلى إدراجها في نسق استراتيجي حضاري ولا تكن مدخلاً للإختلاف والنظر الشخصي والتحليل الذاتي , وجعل ذلك مدخلاً للدعوة , بعد أن فقد العالم الأوربي ثقته في الأديان وأنهارت المسيحية منذ أمد , وتحولت اليهودية إلى دينٍ عنصري , ولم يبق في الساحة إلا الاسلام والذي ظل يهد رغم هذه الحملات الظالمة تمدداً وانتشاراً . جعل سدنة الحضارة الغربية من صليبيين وصهاينة يحذرون من تحول أوربا إلى الاسلام , وهذا واقعٌ لا محالة .

إن النخب والقيادات الاسلامية مطلوبٌ منها القراءة الاستراتيجية الدقيقة للأمر والتعويل على الرصد والمتابعة لتحديد منهج المواجهة ومسارات الدعوة إلى الله في نفس اللحظة لتحقيق الهدف السامي وهو إنقاذ البشرية وليس تدميرها , هدايتها وليس مقاتلتها , الرحمة بها وليس إرهاقها .

الدفاع عن الرسول ﷺ مشروع لوحدة الأمة :

وسوف يتم من خلال هذا العرض بيان بمواقف مكونات الأمة وتعبيرها عن رفضها للعدوان على المقدسات والجرأة على النبي ﷺ :

* مواقف علماء الأمة: ونبدأ بالأزهر وهو المؤسسة العلمية والمعرفية الأضخم , فقد أعلن شيخ الأزهر الأسبق الدكتور محمد سيد طنطاوي تأييده مقاطعة كل دولة تسيء للإسلام أو تسمح بذلك، في أول رد فعل له على إعلان بعض الدول الإسلامية مقاطعة منتجات الدانمرك لنشر صحيفة "جيلاندز بوستن" الدانمركية رسومًا مسيئة للنبي محمد ﷺ.

وخلال الكلمة التي ألقاها في افتتاح المؤتمر السنوي الثاني والعشرين لعلم النفس بمصر، قال شيخ الأزهر: "عندما قرأنا أن بعض الدول الإسلامية قاطعت الدول التي تسيء للرسول ﷺ، فإننا أيدناه؛ لأن رسول الله في قلوبنا، ولأن حبه هو جزء من عقيدتنا.. بل هو كل عقيدتنا، ونعيش ونموت على حبه".

وأردف أن "الأزهر الشريف والأمة الإسلامية ستقاطع كل من يسيء إلى الإسلام، أو إلى أفضل رسل الله والخلق ﷺ، وسترد عليه بما يخرس لسانه".

وشدّد طنطاوي على أن "النفس الإنسانية المطمئنة تعيش من أجل الدفاع عن عقيدتها وعن دينها، وكذلك من أجل الدفاع عن الحق وعن رسل الله، وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ، فهذه سنة الله في خلقه".

وأضاف "لذا عندما عرفنا أن صحيفة دانمركية أساءت للرسول، وتقابلنا مع وفد من مسلمي الدانمرك، أصدرنا على الفور بيانًا رفضنا فيه ما جاء بهذه الصحيفة الهابطة".

وكان الدكتور طنطاوي يشير إلى بيان أصدره مجمع البحوث الإسلامية في ديسمبر ٢٠٠٥ عقب جلسة طارئة عقدها المجمع بقرار من شيخ الأزهر إثر لقائه بوفد من مسلمي الدانمرك اطلع خلاله على تفاصيل الأزمة داخل الصحافة الدانمركية.

وتعهد الأزهر الشريف يوم ١٠-١٢-٢٠٠٥ بالتوجه إلى الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان لتصعيد القضية، ولا تعتبر تلك هي الواقعة الأولى التي تبث فيها وسيلة إعلامية دنمركية إساءات للإسلام والمسلمين؛ فقد توالت هذه

الإساءات في الشهور الأخيرة، وأدين "كاي فيلهيلمسين" المعلق بالإذاعة الدنمركية بانتهاك قوانين مكافحة العنصرية؛ بسبب إبدائه ملاحظات معادية للمسلمين، حيث طالب بالقيام "بإبادة جماعية للمسلمين في أوربا". وقدمت انتقادات من جانب جمعية "العلماء المسلمين الجزائريين" لصمت السلطات في كل من الدانمارك والنرويج عن تلك الحملة ضد الرسول بدعوى حماية حرية التعبير. وكانت مجلة "ماجازينت" النرويجية قد نشرت هي الأخرى الصور التي نشرتها الصحيفة الدانماركية.

كما دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الحكومات الإسلامية والعربية إلى ممارسة كل ما تملكه من وسائل الضغط السياسي والدبلوماسي على الحكومتين الدانماركية والنرويجية لوقف حملات الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهدد الاتحاد بدعوة المسلمين إلى مقاطعة المنتجات والبضائع الدانماركية والنرويجية في حالة عدم قيام المسئولين في البلدين باتخاذ موقف قوي إزاء هذه الإساءات المتكررة وطالب مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ الحكومة الدانمركية بمعاقبة صحيفة "جيلاندز بوستن" لنشرها رسوما كاريكاتيرية مسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ ما أثار غضب المسلمين في أرجاء العالم ودعا المفتي في بيان نشر الأربعاء ٢٥ -١ -٢٠٠٦ المسئولين في الحكومة الدانمركية إلى محاسبة الصحيفة، وإجبارها على تقديم اعتذار عن هذه الجريمة الشنعاء وقال: إنها (الحكومة الدانمركية) يجب أن تفرض عقوبة رادعة على الذين شاركوا في إثارة هذا الموضوع، مضيفا أن هذا أقل شيء يطالب به المسلمون وتأتي دعوة مفتي السعودية بعد أيام قليلة من تدشين إعلاميين سعوديين ومواقع إلكترونية وقنوات فضائية إسلامية حملة للدفاع عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ضد ما أسموه "الإساءة الدانمركية" وبحسب القائمين على هذه الحملة فإنها تستهدف توجيه آلاف الرسائل لوزير الثقافة الدانمركي للاحتجاج على الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي، وشرح أسباب تحريم رسم صور للرسول عموما وأصدر السفير الدانمركي في الرياض الأسبوع الماضي بيانا قال فيه: إن الدانمرك تحترم الإسلام. وأكد أن الصحيفة التي نشرت الرسوم الكاريكاتيرية مستقلة عن الحكومة. فيما دعت عدة منظمات إسلامية في فرنسا إلى جعل الجمعة "يوم محبة للرسول" لإبراز سيرته ومناقبه وخصاله، ما يعد أقوى رد على الرسوم الساخرة. وطالب الاتحاد في بيان العلماء والدعاة والخطباء في بلاد المسلمين والمؤسسات والجمعيات إلى "أن يجعلوا من يوم الجمعة (٤ من محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٣ فبراير ٢٠٠٦م) يوم احتجاج عالمي على هذه الإساءات التي أعادت نشرها للأسف صحف أخرى في بلاد أوربية مختلفة". وقال البيان: "فليكن يوم الجمعة يوم غضب عالمي لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكل أنبياء الله ورسله، ولمقدسات الإسلام، ومقدسات الأديان كلها، وليكن هذا حديث الخطباء في مساجد المسلمين حيثما كانوا".

وفي فرنسا، حث المجلس الفرنسي للأئمة مسلمي البلاد على جعل الجمعة يوما من أجل "محبة الرسول" بعد أن أقدمت صحيفة "فرنس سوار" الفرنسية أمس الأربعاء على إعادة نشر الرسوم المسيئة.

وقال زهير بريك رئيس المجلس الذي يضم ٤٠٠ إمام: "إن المجلس دعا إلى تخصيص صلاة الجمعة لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإبراز سيرته ومناقبه وخصاله؛ وهو الأمر الذي يعد ردا قويا على الافتراءات التي جاءت بها الرسوم الاستفزازية".

وبدوره، كشف ضو مسكين الأمين العام لمجلس الأئمة عن أن "المجلس سيتوجه برسالة إلى المسئولين السياسيين بفرنسا، وعلى قمتهم الرئيس جاك شيراك، تؤكد أن ما قامت به الصحيفة الفرنسية هو هدم لقيم الحرية والمساواة".

وأوضح أن "الاعتداء على الشعور الديني لمجموعة من المواطنين هو اعتداء على الوطن، ولا يمكن أن يسعد الوطن إذا كانت شريحة منه تعتدي على شعور الآخرين".

ورغم إقالة مالك "فرانس سوار" لمدير تحريرها جراء إعادة نشر الرسوم المسيئة فإن المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية اعتبر ذاك "غير كاف".

وقال حيدر دميريرك نائب رئيس المجلس لـ"إسلام أون لاين.نت": إن "المجلس لن يتراجع عن رفع دعوى قضائية على الصحيفة".

وشدد على أنه "يتوجب على فرانس سوار نشر اعتذار على صفحاتها، وبعدها سنرى ما يمكن فعله بشأن الدعوى القضائية".

وفي السياق ذاته، أعلنت عدة منظمات في العالم العربي والإسلامي اعتزامها تنظيم احتجاجات بعد صلاة الجمعة ردا على الرسوم المسيئة.

ففي مدينة الإسكندرية تنظم لجنة الدفاع عن المقدسات مؤتمرا شعبيا بنادي المحامين عقب صلاة الجمعة ٣-٢-٢٠٠٦، ردا على حملة الإهانة للرسول ببعض الصحف الأوربية.

وفي المغرب، دعت تنظيمات الحركة الإسلامية للاحتجاج على "الاعتداء الصارخ على حرمة الرسول ﷺ، والاستهتار بعقائد المسلمين وبمشاعرهم". كما دعت إلى مقاطعة البضائع الدانمركية.

* موقف المنظمات الإسلامية والعربية:

وفي سياق قضية الإساءة للرسول، أعلنت كل من منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية سعيهما لاستصدار قرار من الأمم المتحدة مصحوباً بفرض عقوبات محتملة لحماية الأديان. وقال أكمل الدين إحسان أغلو الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي لصحفيين بالقاهرة: "إن المشاورات تجري حاليًا على أعلى مستوى لمطالبة الأمم المتحدة بتبني قرار ملزم يمنع ازدراء المعتقدات، ويفرض عقوبات على الدول أو الهيئات المخالفة لهذا القرار".

وأردف أغلو أن الطلب سيرفع إلى المنظمة الدولية خلال اجتماع جمعيتها العمومية "لتمرير القرار الذي يحظر الهجوم على المعتقدات الدينية".

وبدوره، أكد أحمد بن حلي نائب الأمين العام لجامعة الدول العربية أن هناك اتصالات جارية للعمل على رفع هذا المقترح إلى الأمم المتحدة.

وفي سياق القضية نفسها، قال محمد جماري مدير العلاقات الخارجية والتعاون للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في مؤتمر صحفي بتونس العاصمة السبت: "إن رئيس مركز دانماركي للحوار سيشارك في المؤتمر الدولي الذي ستعقده الإيسيسكو (يوم الإثنين ٣٠-١-٢٠٠٦) حول حوار الحضارات وسيلقي كلمة للحكومة الدانماركية تتضمن اعتذارا عن الرسوم المسيئة للرسول" بحسب وكالة "رويترز" للأنباء.

*** موقف الحكومات الإسلامية:**

أما مواقف الحكومات الإسلامية ففي السودان رفضت الحكومة استقبال أحد وزراء الدول الضالعة في الأمر احتجاجاً على نشر الصور المسيئة وفي البحرين أدان مجلس الوزراء خلال اجتماع له الرسوم الكاريكاتورية، واعتبرها "هجوم متعمد على النبي الشريف محمد قد أثار غضب المسلمين في أنحاء العالم".

وفي سوريا نقلت وكالة الأنباء الرسمية عن قول مسئول سوري: "إن دمشق تدعو الحكومة الدانمركية إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لمعاقبة المجرمين".

كما أعلنت ليبيا إغلاق سفارتها بالدانمرك "نظرًا لاستمرار وسائل الإعلام الدانمركية في إظهار عدم احترامها للرسول ﷺ، وتقاعس سلطات البلاد عن اتخاذ أي إجراء مسئول بهذا الصدد". وجاء استدعاء السفير السعودي بعد يوم واحد من مطالبة مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ الحكومة الدانماركية بمعاقبة صحيفة "جيلاندز بوستن" لنشرها هذه الرسوم. أدان وزراء الخارجية العرب خلال اجتماعهم بالعاصمة المصرية القاهرة يوم الخميس ٢٩-١٢-٢٠٠٥ رد فعل الحكومة الدنمركية التي رفضت أن تقدم صحيفة دنمركية واسعة الانتشار اعتذارا عن رسوم كاريكاتيرية تسيء للرسول متذرعة بحرية التعبير في البلاد. وقالت وكالة أنباء الشرق الأوسط إن مجلس وزراء جامعة الدول العربية أبدى "استغرابه واستياءه لرد فعل الحكومة الدنمركية الذي لم يكن على المستوى المطلوب رغم ما يربطها من علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية مع العالم الإسلامي". وشدد الوزراء على أن الرسوم الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة "جيلاندز بوستن" اليومية مسيئة للدين الإسلامي. كما انتقد الوزراء أيضا موقف المنظمات الأوروبية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، مشيرين إلى أنها لم تتخذ موقفا واضحا في هذه القضية التي أثارت غضب ملايين المسلمين وانتقلت الأزمة إلى نطاق أوسع حيث طالب سفراء ١١ دولة إسلامية، من بينها مصر وتركيا وباكستان وإيران وفلسطين والبوسنة وإندونيسيا في رسائل بعثوا بها إلى رئيس الوزراء الدنمركي "أندرس فو راسموسن" باعتذار رسمي من الصحيفة، غير أن راسموسن أعلن أنه لن يتدخل في هذا الشأن؛ مرجعًا ذلك إلى حرية التعبير في بلاده. كما بدأت الأقلية المسلمة في إرسال وفود إلى الدول العربية والإسلامية للاجتماع بالمسئولين والشخصيات البارزة بهدف حشد الدعم اللازم لتحويل قضية الرسوم إلى قضية حقوقية دولية. وفي إطار تواصل ردود الفعل الغاضبة على ما نشرته "جيلاندز بوستن" طالب عدد من النواب في مجلس الأمة الحكومة الكويتية القيام بالمزيد من الإجراءات الدبلوماسية والاقتصادية التي تعبر عن غضب الكويت والعالم الإسلامي من تطاول على الرسول ﷺ. وناشد النواب في بيان عقب المؤتمر البرلماني الكويتي للدفاع عن الرسول عليه الصلاة والسلام "الجهات ذات الصلة بالنشاط الاقتصادي في الكويت، لا سيما غرفة تجارة وصناعة الكويت واتحاد الجمعيات التعاونية وكذلك القطاع الخاص الكويتي بكل رجالاته وفعالياته ومؤسساته، البدء في اتخاذ إجراءات المقاطعة التجارية ضد الجهات والدول التي تورطت في تلك الإساءات المعيبة للإسلام ولخاتم المرسلين

عليه الصلاة والسلام" وحث البيان -الذي نشرته وكالة الأنباء الكويتية السبت- الدول والحكومات المعنية إصدار "القرارات والإجراءات الفعالة التي تعاقب الجاني وتمنع تكرار التجاوزات على الإسلام ومقدساته". كما طالب البيان الحكومة الدانماركية والبرلمان الدانماركي والاتحاد الأوربي باتخاذ "أقوى الإجراءات القضائية والإدارية تجاه مرتكبي هذه الإساءات على أساس القوانين التي تجرم العنصرية وإثارة البغضاء بين الأديان".

*** الموقف الشعبي والأقليات:**

وإلى جانب بعده السياسي اتخذ الغضب في العديد من الدول الإسلامية والعربية على إساءة الصحيفة الدانمركية بعدًا شعبيًّا اقتصاديًّا قويًّا.وخلت أرفف أعداد كبيرة من المتاجر في دول الخليج من هذه المنتجات، ردًّا على رفض الحكومة الدانمركية فتح تحقيق مع الصحيفة بدعوى أن ما جاءت به لا يخرج عن إطار حرية التعبير التي يكفلها الدستور الدانمركي. وأعربت أحزاب دانمركية معارضة عن قلقها من اتساع رقعة حملات المقاطعة للمنتجات الدانمركية.

نظمت الأقلية المسلمة بهولندا تظاهرة في إطار الحملة العالمية لنصرة النبي ﷺ بهدف امتصاص غضب المسلمين من نشر عدة صحف أوربية رسوما كاريكاتيرية مسيئة للرسول. وفي تصريحات لـ"إسلام أون لاين.نت قال يحيي بويافا رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا: هذه التظاهرة -التي شارك فيها أكثر من ألف مسلم- جاءت ضمن يوم خاص لنصرة النبي ﷺ نظمه اتحاد المنظمات أمس السبت.

وأوضح أن هذا اليوم شمل عقد عدة ندوات حضرها الداعية المصري المعروف وجدي غنيم في وجود عدد كبير من المسلمين وغير المسلمين.

وقال بويافا ذو الأصول المغربية: "إن هذه المبادرة تستهدف امتصاص الغضب العارم من جانب المسلمين، وخاصة الشباب الذين نرجو أن لا تأخذهم الحماسة بما يوفر ذريعة للمتربصين الذي يسعون دوما إلى مزيد من التشديد على الأقلية المسلمة". وأردف: "يجب أن نكون على درجة من الوعي لا تسمح لغيرنا بجرنا إلى مواقف لا تخدم قضايانا أو يترتب عليها ضرر أكبر يصيبنا".

وقال رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا: "مع تأكيدنا على رفض واستنكار نشر رسوم مسيئة للنبي محمد ﷺ، فإننا عبرنا عن هذا الرفض من خلال هذه التظاهرة السلمية، وسنستمر في التعبير عنه بكافة الأساليب القانونية والمشروعة". وأردف: "نحن كمواطنين في هذا البلد لدينا قنوات مشروعة تكفل حرية الاعتراض

ضمن الأطر القانونية بأسلوب راق ومتحضر يعكس الأخلاق الإسلامية التي علمنا إياها الرسول ﷺ". كما كشف بويافا عن أن اتحاد المنظمات الإسلامية بالتعاون مع عدد من المؤسسات الأخرى العاملة في الحقل الإسلامي بهولندا يعدون لوثيقة احتجاج سيتم تقديمها للسفارة الدانماركية بهولندا. وأوضح أن "العنصر الأساسي في هذه الآلية سيرتكز على تناول المواقف السمحة للرسول ﷺمن الإنسانية جمعاء". وتندرج هذه التظاهرة ضمن حملة ينفذها اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا منذ نوفمبر ٢٠٠٥ تحت شعار "تصحيح المفاهيم"، كما تأتي ضمن الحملة العالمية لنصرة النبي ﷺ، من جانبه عزا محمود الصيفي الأستاذ المتخصص في فقه الأقليات بالغرب في جامعة نيميخن الهولندية التجني على شخص الرسول ﷺ إلى "تهاون المسلمين وتصرفاتهم الخاطئة".

وقال: إن الأسلوب الأمثل للرد على هذا التعدي على مشاعر المسلمين يكمن في الحكمة وعدم التسرع في ردود الأفعال. وشدد على "ضرورة توعية المجتمع المسلم، وخاصة الشباب، بأهمية العقلانية والتعامل الحضاري في مثل هذه المواقف باعتباره أحسن رد". وردا على ما ذكره عدة صحفيين من أنهم ينشرون هذه الرسوم في إطار حرية التعبير وأن القيم والمعايير تختلف بين الشرق والغرب قال الصيفي: "نعم القيم والمعايير تختلف، ونحن لا نفرض قيمنا على أحد، لكن العيش في مجتمع متعدد الثقافات أو الديانات يعني بالأساس الاحترام المتبادل بين أطرافه، وعدم التعدي على حرياتهم، وهذا يؤدي بدوره إلى ضمان الأمن الاجتماعي". ولفت الأستاذ المتخصص في فقه الأقليات بالغرب إلى أن "حرية التعبير حق لكل مواطن، بشرط أن لا تؤدي إلى انتهاك حريات الغير خاصة كانت أو عامة". وكان الأئمة بهولندا قد دعوا المسلمين إلى مزيد من التشبث بالقيم التي جاء بها الرسول ﷺ. وحذروهم من الانزلاق والاستجابة لاستفزازات الحاقدين على الإسلام وعلى رسوله الكريم. ودعا عدد من الأئمة أفراد الأقلية للاحتجاج بالطرق السلمية وبما يكفله لهم القانون. وتزامنت هذه المظاهرة السلمية مع إحراق سوريين أمس السبت مبنيي السفارتين الدانماركية والنرويجية بالعاصمة دمشق. كما أحرق متظاهرون لبنانيون -الأحد-

مبنى القنصلية الدانماركية في بيروت احتجاجا على نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.

وعلى صعيد رد الفعل الرسمي بالدانمرك، اعتبر رئيس الوزراء أندرس فو راسموسنان أن "جيلاندز بوستن" لم تتعمد إهانة المسلمين عندما نشرت الرسوم الكاريكاتورية.ولفت رئيس الوزراء إلى محتوى المقال الذي نشرته الصحيفة في موقعها على الإنترنت باللغتين العربية والدانمركية.

وجاء في المقال –الذي كتبه كارستن جوست رئيس تحرير الصحيفة–: "تأسف لوصول المسألة إلى هذا الحجم، وأكرر أنه لم تكن لدينا أي نية لإهانة أحد، وأن المجتمع الدانمركي يحترم حرية الاعتقاد". بيد أن رئيس التحرير لم يعتذر على نشر الرسوم الكاريكاتورية.

وأعرب معظم الدانمركيين عن اعتقادهم بأنه لا ينبغي على حكومة كوبنهاجن وصحيفة جيلاندز بوستن الاعتذار عن الرسوم الساخرة.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي أجراه معهد "إيبينيون للأبحاث" لصالح الإذاعة الدانمركية أن ٧٩% من المشاركين قالوا: إن رئيس الوزراء لا ينبغي أن يعتذر نيابة عن الدانمرك، بينما قال ١٨% إن عليه الاعتذار، أما النسبة المتبقية فقالت إنها لم تتوصل لقرار بهذا الشأن.

وقد تشابهت المواقف كما ذكرنا ذلك آنفاً من حيث الرفض الاسلامي لما وقع من الصحيفة الفرنسية { تشارلي أيبدو } مع الموقف التقليدي لبعض المراكز الأوربية المتعللة بقيم الحرية

أثر المقاطعة الاقتصادية

إن المقاطعة الاقتصادية هي الوسيلة الناجعة التي يمكن أن توظفها الأمة سلاحاً قوياً ومؤثراً في زمان عز فيه سلاح المواجهة! ومن أثر ذلك: لجأت إحدى كبرى شركات تصنيع الألبان والأجبان في الدانمارك إلى تنظيم حملة إعلانية في بعض الصحف الصادرة في الشرق الأوسط السبت ٢٨-١-٢٠٠٦ في محاولة لكسر مقاطعة منتجاتها في عدد من الدول العربية والإسلامية ردا على ما نشرته صحيفة دانماركية من رسوم مسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام. واعتبرت الحملة الدعائية دليلا على أن المقاطعة للمنتجات الدانماركية بدأت تؤتي ثمارها بالتأثير على إحدى الشركات الدانماركية العالمية. وذكر الموقع الإلكتروني لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) السبت أن شركة "آرلا" الدانماركية نظمت حملة إعلانات واسعة في عدد من الصحف الصادرة في الشرق الأوسط لوقف مقاطعة المستهلكين في الدول العربية والإسلامية لمنتجاتها، وذلك استجابة لحملة عبر رسائل الهواتف المحمولة في المنطقة خلال الأسابيع الأخيرة تدعو إلى مقاطعة المنتجات الدانماركية، تزامنت مع تهديد من جانب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بالدعوة للمقاطعة. وأوضحت "بي بي سي" أن "آرلا اتخذت هذه الخطوة بعدما انخفضت نسبة مبيعاتها في السعودية بسبب ما نشرته أكبر صحيفة دانماركية من رسوم أثارت غضب العالم الإسلامي". هذه الصور التي تم عرضها هكذا أثارت حفيظة جميع طوائف المسلمين على اختلاف مواقعهم الجغرافية ومواقفهم الفكرية وأحزابهم وجماعاتهم وهي مواقف تعبر عن أصول الوحدة ومكوناتها في أصل بنية هذه الأمة[١].

---

[١] www.islamonline.net /

ليس غرباً واحداً!!

إن اعتبار الغرب كله كتلة واحدة أو اعتبار الخائضين في الدين الإسلامي وفي كتابه ورسوله كتلة واحدة لا يمثل الحقيقة ولا ينسجم مع المنهج الدعوي، فهناك من أنطوى قلبه على الغل والحسد والبغض، ووصل ليله بنهاره تخطيطاً وإرصاداً للتشكيك في الإسلام والعدوان عليه وإثارة الأكاذيب والافتراءات وإشاعة الحمية الجاهلية واللغو الباطل، لحجب حقائق الدين وطمس معالمه حتى لا يلتفت الذين لا يعلمون والجاهلين بحقائق الإسلام إليه وإلى عظمة كتابه وجلال رسوله، واستطاعوا من خلال آلة إعلامية ضخمة ورهيبة أن يحققوا الأهداف التي يسعون إليها.

وجعلوا من ضعف المسلمين وعجزهم حجة على الإسلام، فالمسلم عندهم قليل العقل طائش التصرف، جاهل مبذار يتلاعب بالأموال وتستخفه الشهوات، لا يعرف الحضارة ولا يحسن التعامل مع أسسها، يعيش عالة على الآخرين فهو إما فقير ينتظر الإغاثات أو غني يستقبل المستهلكات.

وبين ذلك مجموعات من الرافضين والثائرين أو الأرهابين كما يسمونهم الذي لا يعرفون حرمة لإنسان ولا قيمة للأوطان!

ثم ينسب كل ذلك إلى كتاب هذه الأمة القرآن الكريم وإلى رسولها المصطفى ﷺ.

وهناك من الغربيين من حجب عن نور الإيمان وحبس عنه فهو يعادي الإسلام لأنه يجهله، ومتى بانت له الحقائق وانفتحت مقلته على إشعاع الهدى مال إليه واستجاب، ولقد اعترف كثير من الغربيين بقدم العداء للإسلام حتى قال القائد والكاتب الإنجليزي "جلوب باشا – ١٨٩٧– ١٩٨٦م" : "إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط أي مشكلة الغرب مع الشرق الإسلامي – إنما يعود إلى القرن السابع الميلادي أي إلى ظهور الإسلام،" فنحن إذن أمام موقف ثابت وقديم ولسنا أمام مقال هنا أو رسم كاريكاتوري هناك ومن ثم فنحن في حاجة إلى إستراتيجية ثابتة ودائمة لمواجهة هذا العداء وهذه التهجمات.

إستراتيجية تعطينا الحق في الر د على العدوان ولا تقطعنا عن التواصل مع المحرومين والغافلين وهذه الإستراتيجية تقوم على ركنين أساسين:

أولاً: الالتفات إلى العلل الذاتية التي تعاني منها الأمة وكيفية علاجها، علماً بأن المعركة معركة حضارية شاملة والتخلف الحضاري القائم على العجز يخرج الأمة من دائرة الفعل والتأثير الحضاري وجعلها نهبئاً للأطماع و غرضاً لسهام الأعداء وأحابيل المتربصين، بل هذا العجز الحضاري هو الذي أغرى هؤلاء بالجراة على الدين وعلى قيمه ورموزه.

ثانياً: دراسة الواقع الغربي والتعامل معه وفق الأوضاع القائمة وعدم اعتباره كتلة واحدة أمام الإسلام.

وهذا يتأسس على مبادئ العمل الدعوي والشهادة الحضارية على العالمين.

فالإسلام دعوة إلى العالم كله وهي دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبالمعروف إنه دعوة يحميها الجهاد ويكف عنها أذى المتربصين وتربص المعتدين وقد اثبت التاريخ أن هناك أعداداً ضخمة من الغربيين المنصفين الذين تحدثوا عن هذا الدين بإعجاب وإيجابية، فهم ليسوا سواء.

ومن ذلك ما أورده الدكتور محمد عمارة عن المستشرق الفرنسي (جاك بيرك) حيث يقول: إن الإسلام الذي هو آخر الديانات السماوية الثلاث والذي يدين به أزيد من مليار نسمة في العالم والذي هو قريب من الغرب جغرافيا وتاريخياً وحتى من ناحية القيم والمفاهيم قد ظل ويظل حتى هذه الساعة بالنسبة للغرب ابن العم المجهول والأخ المرفوض والمنكور الأبدي والمبعد الأبدي والمهتم الأبدي والمشتبه فيه الأبدي[1].

إن وجود منهجية دقيقة وأمينة قادرة على إيجاد فرز واقعي عمل داخل المجتمع الغربي وذلك لأحداث خلخلة في هذا الجدار الأصم حتى ينساب الإسلام إلى الظمأى الذين في حاجة إليه ولكنهم لا يعلمون لأنهم حجبوا عنه بفعل قطاع الطرق من حملة الثقافة الصليبية الصهيونية الحاقدة إن وجود هذه المنهجية يمثل واجباً دعوياً على هذه الأمة، إننا مهما بلغ بنا الغضب لدينا ولنبينا فإننا لن ننسى أننا دعاة وأن أعداءنا محرومون من نعمة الإيمان ومن نور النبوة ومن طمأنينة الحق فنحن بين سلاح يحمى ولسان يبين ووسطية تعطينا ميزة الشهادة على

[1] / محمد عمارة، مرجع سابق، ص ٥٧

العالمين. إن معركتنا مع قطاع الطريق لن تلهينا عن السير في الطريق حتى بلوغ الغايات لإرشاد الضالين وهداية الحائرين.

ولعلنا ننتقل إلى الفتوى التي ذكرت في حق من سب الرسول ﷺ والذين يتحرجون من ذكر ما اشتملت عليه من عقوبات عليهم أن ينظروا إلى العقوبات التي يمارسها المتكبرون ضد خصومهم غضباً لمصالحهم و حمية لمكاسبهم المادية. بل دفاعاً عن أساطيرهم المكذوبة والمتوهمة.

حكم من سب النبي ﷺ

وفـي موجـة العـداء التـي شـملت بعـض الـدول الأوربيـة وانجـرف وراءهـا بعـض العلمانيين رأينا أن نذيل هذه الرسالة بحكم من سب الرسول واستعنا في ذلك بفتوى الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية فقد أجمعت الأمة على أن من سب النبي ﷺ هو كافر دمه هدر، واختلف العلماء في قبول توبته ، فمنهم من قال تنفعه توبته ، ويعصم دمه بالتوبة ، ومنهم من قال : لا تقبل توبته ،ويقتل فإن كانت توبته نصوحا عفا الله عنه في الآخرة .يقول الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية : الجواب على هذا السؤال يكون من خلال المسألتين الآتيتين:

المسألة الأولى : حكم من سب النبي ﷺ . أجمع العلماء على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين فهو كافر مرتد يجب قتله. وهذا الإجماع قد حكاه غير واحد من أهل العلم كالإمام إسحاق بن راهويه وابن المنذر والقاضي عياض والخطابي وغيرهم [1] .

وقد دلّ على هذا الحكم الكتاب والسنة:أما الكتاب؛ فقول الله تعالى : (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[2].

فهذه الآية نص في أن الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر ، فالسب بطريق الأولى ، و قد دلت الآية أيضاً على أن من تنقص رسول الله ﷺ فقد كفر ، جاداً أو هازلاً .

وأما السنة ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لكعب بن الأشرف؟! فإنه آذى الله ورسوله). قال محمد بن مسلمة: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟ قال: (نعم). قال: فأتاه، فقال: إن هذا –يعني: النبي صلى الله عليه وسلم – قد عنّانا وسألنا الصدقة! قال: وأيضاً؟! والله لتملنه! قال: فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه، حتى ننظر إلى ما يصير أمره! قال: فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله.

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، فأمّر عليهم عبد الله بن عَتِيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه، وقد غربت الشمس، وراح الناس بسرحهم، فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم! فإني منطلق، ومتلطف

---

[1] / ابن تيمية، الصارم المسلول، ج٢، ص ١٣-١٦

[2] / سورة التوبة، الآية ٦٦

للبواب، لعلّي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبد الله! إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فكمنت، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على وتد، قال: فقمت إلى الأقاليد فأخذتها، ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان في عَلَاليّ له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليّ من الداخل، قلت: إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: يا أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش، فما أغنيت شيئاً، وصاح، فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأُمّك الويل! إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً، حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي، وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم: أقتلته؟ فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعى أبا رافع تاجر الحجاز! فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: النجاء! فقد قتل أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال: (ابسط رجلك!). فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط. كماروى أبو داود عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهَا[1] قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول[2] : وهذا الحديث جيد ، وله شاهد من حديث ابن عباس وسيأتي أهـ . وهذا الحديث نص في جواز قتلها لأجل شتم النبي ﷺ. وروى أبو داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلاً أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَقَعُ فِيهِ ، فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ ، فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ ، فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ [سيف قصير] فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ : أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ . فَقَامَ الْأَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا صَاحِبُهَا ، كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً ، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ ، فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ

[1] / صحيح أبي داوود، حديث رقم ٤٣٦٢
[2] / ابن تيمية، الصارم المسلول، ج٢، ص ١٢٦

فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَلا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ) صححه الألباني في صحيح أبي داود[1]، والظاهر من هذه المرأة أنها كانت كافرة ولم تكن مسلمة ، فإن المسلمة لا يمكن أن تقدم على هذا الأمر الشنيع . ولأنها لو كانت مسلمة لكانت مرتدةً بذلك ، وحينئذٍ لا يجوز لسيدها أن يمسكها ويكتفي بمجرد نهيها عن ذلك .

وروى النسائي عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : أَغْلَظَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، فَقُلْتُ : أَقْتُلُهُ ؟ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2] . صحيح النسائي. فعُلِم من هذا أن النبي ﷺ كان له أن يقتل من سبه ومن أغلظ له ، وهو بعمومه يشمل المسلم والكافر.

المسألة الثانية : إذا تاب من سب النبي ﷺ فهل تقبل توبته أم لا ؟
اتفق العلماء على أنه إذا تاب توبة نصوحا ، وندم على ما فعل ، أن هذه التوبة تنفعه يوم القيامة ، فيغفر الله تعالى له. واختلفوا في قبول توبته في الدنيا ، وسقوط القتل عنه فذهب مالك وأحمد إلى أنها لا تقبل ، فيقتل ولو تاب. استدلوا على ذلك بالسنة والنظر الصحيح: أما السنة فروى أبو داود عَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَسَمَّاهُمْ وَابْنِ أَبِي سَرْحٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ : وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ . فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلاثٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ ؟ فَقَالُوا : مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ ، أَلا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟ قَالَ: إِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ[3]. صححه الألباني في صحيح أبي داود. وهذا نص في أن مثل هذا المرتد الطاعن لا يجب قبول توبته ، بل يجوز قتله وإن جاء تائبا . وكان عبد الله بن سعد من كتبة الوحي فارتد وزعم أنه يزيد في الوحي ما يشاء ، وهذا كذب وافتراء على النبي ﷺ ، وهو من أنواع السب . ثم أسلم وحسن إسلامه ، فرضي الله عنه .وأما النظر الصحيح : فقالوا : إن سب النبي ﷺ يتعلق به حقان ؛ حق لله ، وحق لآدمي . فأما حق الله فظاهر ، وهو القدح في رسالته وكتابه ودينه . وأما حق الآدمي فظاهر أيضا فإنه أدخل المَعَرَّة على النبي ﷺ بهذا السب ، وأناله بذلك غضاضة وعاراً . والعقوبة إذا تعلق بها حق الله

[1] / صحيح أبي داوود، حديث رقم ٤٣٦١
[2] / صحيح النسائي، حديث رقم ٣٧٩٥
[3] / صحيح أبي داود، حديث رقم ٢٣٣٤

وحق الآدمي لم تسقط بالتوبة، كعقوبة قاطع الطريق ، فإنه إذا قَتَل تحتم قتله وصلبه ، ثم لو تاب قبل القدرة عليه سقط حق الله من تحتم القتل والصلب ، ولم يسقط حق الآدمي من القصاص ، فكذلك هنا ، إذا تاب الساب فقد سقط بتوبته حق الله تعالى ، وبقي حق الرسول ﷺ لا يسقط بالتوبة. فإن قيل : ألا يمكن أن نعفو عنه ، لأن النبي ﷺ قد عفا في حياته عن كثير ممن سبوه ولم يقتلهم ؟ فالجواب : كان النبي ﷺ تارة يختار العفو عمن سبه ، وربما أمر بقتله إذا رأى المصلحة في ذلك ، والآن قد تَعَذَّر عفوُه بموته ، فبقي قتل الساب حقاً محضاً لله ولرسوله وللمؤمنين لم يعف عنه مستحقه ، فيجب إقامته[1] . وخلاصة القول : أن سب النبي ﷺ من أعظم المحرمات ، وهو كفر وردةٌ عن الإسلام بإجماع العلماء ، سواء فعل ذلك جاداً أم هازلاً . وأن فاعله يقتل ولو تاب ، مسلما كان أم كافراً . ثم إن كان قد تاب توبة نصوحاً ، وندم على ما فعل ، فإن هذه التوبة تنفعه يوم القيامة ، فيغفر الله له . ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، كتاب نفيس في هذه المسألة وهو (الصارم المسلول على شاتم الرسول) ينبغي لكل مؤمن قراءته ، لاسيما في هذه الأزمان التي تجرأ فيها كثير من المنافقين والملحدين على سب الرسول ﷺ ، لما رأوا تهاون المسلمين ، وقلة غيرتهم على دينهم ونبيهم ، وعدم تطبيق العقوبة الشرعية التي تردع هؤلاء وأمثالهم عن ارتكاب هذا الكفر الصراح.

ولابد من التأكيد على أن إقامة الحدود والتعازير من الأمور التي ليست للأفراد ولا ينبغي لهم , وإنما هي للحاكم حتى لا يصبح الأمر فوضى دون ضابط .

نسأل الله تعالى أن يعز أهل طاعته ، ويذل أهل معصيته .

والله أعلم

[1] / ابن تيمية، الصارم المسلول، ص ٤٣٨

الخاتمة والتوصيات

لقد ظل هم توحيد المسلمين حاضراً في خطاب الدعاة وأحاديث الوعاظ وأماني القادة وأحلام العامة، والأمة المسلمة ما عازها نص صريح ولا خبر صادق صحيح ولا دليل قاطع ولا سنة ماضية ولا سيرة هادية حتى يضطرب عليها الأمر ويتبلبل الفكر وتختلف السبل رغم كل ذلك فقد ظلت الأمة تعاني من حالة التفكك والتشرذم والتشاكس، وقد ازدحمت المكتبات وقاعات البحث ومنابر العلم بمن يذكر بأهمية الوحدة وضرورتها وكلما ظهر منبر واستقامت قاعة وأطل كتاب إلا وحمل ذلك في داخله بذرة مشروع جديد للتفكيك والتشرذم، والمرء يحتار عندما يرى أوربا التي خرجت على الدين منذ أمد طويل واعتنقت المادية مذهباً ومنهجاً وكذا أمريكا يرى هؤلاء جميعاً وهم يسعون نحو الوحدة رغم ما بينهم من تدابر وعداوات تنطوي عليها القلوب والنفوس رغم ذلك فقد وضعوا مشاريع للوحدة والتعاون لا تدفعهم إلا المصالح المشتركة والأهداف العامة التي استفادوها من تقدمهم الحضاري وسيادتهم العلمية والتكنولوجية مما يعطي إشارة واضحة إلى أن الوحدة ضرورة حضارية مثلما أنها فريضة شرعية وهكذا استطاعت الدول الغربية وتأسيساً على وعيها الحضاري أن توجد روابط فيما بينها وعجزت الدول الإسلامية لضعف الوازع الشرعي وبسبب من الانحطاط الحضاري الذي تعيشه فيما نجح فيه الغرب. ولعلها سانحة مناسبة من بعد أن تحدثنا عن وجوب نصرة المصطفى ﷺ باعتبارها مشروعاً للوحدة ومدخلاً للنهضة أن نشير إلى بعض ما ينبغي استصحابه لتحقيق الوحدة بين المسلمين بمعناها الواسع ذلك المعنى الذي يتجاوز استدراكات الطوائف على بعضها البعض ومقولات الجماعات في بعضها البعض ويؤسس لرؤية استراتيجية تعطي الأمة حقها المشروع في المشاركة الحضارية والتأثير الكوني بقوة وفعالية وعندها لا تصبح الاختلافات الصغيرة قضية بل القضية هي التخلف الذي يقعد بالأمة ويفقدها ميزان الضبط والتقدير وفي هذا نشير إلى الآتي:

أولاً: تجاوز مدخل الوعظ والإرشاد المنفصل عن الواقع وربط ذلك بحياة الأمة وقضاياها المتجددة وتحويل الوعظي المجرد إلى فقهي عملي.

ثانياً: الاعتماد على طرح المشاريع الكبرى باعتبارها الأساس العملي للوحدة وهي مشاريع تعتمد على رفض الطغيان السياسي والتبعية الاقتصادية والاضطراب الاجتماعي والتسول الثقافي وتطوير فقه الإحياء والمواجهة والخروج من دائرة الانفعال المغلقة إلى رحاب الفعل والأداء والمشاركة بقوة وعزة استنفاراً واستمراراً.

ثالثاً: التعويل على سلامة البناء الفكري والعقدي لهذه الأمة والاطمئنان إلى قوتها في الاستمساك بمقدساتها وقدرتها على الدفاع والحماية والنهضة متى وجدت من يحرك ساكنها ويحي مواتها.

رابعاً: ملاحظة حاجة الأمة إلى قيادات فقهية أمينة وصادقه متسلحة بالنص الصريح والفهم الصحيح والعزيمة القوية والوعي الحضاري تنال رضا الأمة وتصبح مركزاً للقدوة فيها والقيادة.

خامساً: تحتاج الأمة إلى مجهود ضخم لبناء الذات وتنمية القدرات، إنه عجز كبير أن تظل الأمة محتاجة ومعتمدة على عدوها في أكلها وشرابها ولبسها ومسكنها وحمايتها والدفاع عنها إذ لابد من إيجاد بدائل كافية ومغنية.

سادساً: تحويل الحب الصادق للرسول ﷺ إلى برامج عمل ومشاريع نهضة تدفع بالأمة على سبيل التحضر والرقي لتشارك بقوة وشجاعة وصدق وعزة في بناء الحضارة الإنسانية ولا تكون عالة على غيرها.

سابعاً: الخروج من ربقة العجز الأيدولوجي الذي خيم على العقائد والأفكار والمذاهب والرؤى فكأن التعبد اعتقاداً وتفكراً وتمذهباً يقوم على الانتماء الايدولوجي والحمية الحزبية (الجماعوية) وغاب الفقه الأمين والرشيد وأصبح كل نداء للوحدة هو في حقيقته نداء لانقسام جديد.

ثامناً: الاستفادة من وسائل العصر – اتصال، إعلام، خطاب– لرد كيد الأعداء وتفنيد حججهم ومزاحمتهم بالخبر الصادق والبيان الهادي الهادف والأداء الإعلامي الشامل والمتميز شكلاً وموضوعاً خروجاً من حالة الانكفاء والعجز والتوجس.

تاسعاً: إحياء فقه الالولويات وتجديد فقه المقاصد والاهتمام برسم السياسات وتحديد الموجهات وفق رؤية علمية دقيقة وشاملة.

عاشراً:بناء مؤسسات وقيام مجالس للشورى والنصح من أهل القبلة ومراكز تهتم بترسيخ قيم الوحدة في المجتمع بشكل واقعي وعملي ملاحقة للمستجدات وإفرازاً لفقه يقوي قيم الوحدة ويدعم بنيانها.

أحد عشر : التبصير بأن إقامة الحدود والتعازير حقٌ للحاكم وليس للأفراد وذلك حفاظاً على أمن المجتمع وقطعاً لدابر الفتنة التي يستغلها أعداء الأمة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

******

المراجــــــع

كتب التفسير:

١- أحكام القرآن، القرطبي، بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

٢- تفسير الطبري ، ابن جرير الطبري، دار المعرفة،ط١٩٩٠م

٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الجيل ط١، ١٩٨٨م.

٤- فــي ظــلال القــرآن، ســيد قطــب، جــدة دار العلــم للطباعــة والنشــر،ط١٢، ١٩٨٦م.

كتب الحديث:

١- الزرقاني، على الموطأ، القاهرة مكتبة الثقافة الدينة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢- الشفاء بأحوال المصطفى، القاضي عياض، .

٣- المستدرك، الحاكم، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

٤- المسند، الإمام أحمد، موسوعة السنة، ط٢ ، ١٩٩٢م.

٥- سنن ابن ماجة، الحافظ بن أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة.

٦- سنن أبو داؤود، الحافظ أبو داؤود سليمان، موسوعة السنة، ١٩٩٢م.

٧- سنن الترمزي، أبو عيسى محمد بن عيسى، موسوعة السنة،ط٢، ١٩٩٢م.

٨- صــحيح البخــاري، الإمــام عبــد الله محمد بــن إســماعيل، موســوعة الســنة ، ط٢، ١٩٩٢م.

٩- صــحيح مســلم، الإمــام أبــو الحســين مســلم بــن حجــاج، دار الحــديث ط١، ١٩٩١م.

١٠- فــتح البــارئ بشــرح صــحيح البخــاري، بــن حجــر العســقلاني، بيــروت دار المعرفة.

كتب السيرة والتاريخ:

١- البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة دار الحديث، ط٦، ٢٠٠٢م.

٢- الجامع في السيرة، سميرة الزايد، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى.

٣- الرحيق المختوم، المبارك فوري، مكتبة الصفا، ط ١٤٢٢هـ.

٤- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ط١، ١٩٩٢م.

٥- سيرة ابن هشام، دار الكتاب العربي، بيروت.

كتب عامة:

١- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي،
٢- الاستشراق والخلفية الفكرية في الصراع الحضاري، محمد حمدي زقزوق، كتاب الأمة رقم ٥.
٣- الأشباه والنظائر، الإمام السيوطي، بيروت دار الكتب العلمية،ط١، ١٩٩٨م.
٤- البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني،يوسف الحسن، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ط١.
٥- التبشير والاستعمار خططاً ومنهجاً،عبد الله عبد الحي،دار الطباعة المحمدية،ط١، ١٩٨٥م.
٦- الحل الإسلامي فريضة وضرورة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة،ط٣، ١٩٧٧م.
٧- العواصم من القواصم، ابن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث ، مطبعة بحر العلوم ، ط١، ١٩٨٤م.
٨- الفكر الإسلامي المعاصر وصلته بالاستعمار، محمد البهي،مكتبة وهبة،
٩- أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، يوسف القرضاوي.
١٠- حب النبي ﷺ وعلاماته، فضل الهي ، دار الاعتصام.
١١- حتى يغيروا ما بأنفسهم، جودت سعيد، بيروت دار الفكر المعاصر.
١٢- حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال، كتاب البيان، ط٢، ٢٠٠٢م.
١٣- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، تحقيق زهير الشاويش،المكتب الإسلامي ط٢ ١٩٨٤.
١٤- فقه التدين فهماً وتنزيلاً، مقدمة عمر عبيد حسنة. كتاب الأمة، ط١
١٥- فقه الخلاف، مدخل إلى وحدة العمل الإسلامي،جمال سلطان، مركز الدراسات الإسلامية، بريطانيا، ط١ ١٩٩٢م.
١٦- في فقه الأولويات، يوسف القرضاوي،ط١، ١٩٩٥م.
١٧- قادة العالم يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم، القاهرة دار الاعتصام.
١٨- معالم في الطريق، سيد قطب، دار الشروق،ط١، ١٩٨٣م.
١٩- منهاج الإسلام في الحكم، محمد أسد بيروت دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٢م.
٢٠- نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، إسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١ ،١٩٩٥م.

الدوريات:

١- مجلة سلسلة الدراسات السياسية.

٢- مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ط١٩٩٢م.

٣- وقائع اللقاء الرابع، الإسلام والحضارة دور الشباب المسلم أبحاث، الرياض الندوة العالمية للشباب الإسلامي،ط٣، ١٩٧٥م.

٤- www.islamonline.net

٥- www.islamweb.net



السيرة ذاتية

- إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري.
- بروفيسور كلية الشريعة والقانون -جامعة أم درمان الإسلامية.

المؤهلات العلمية

- دكتوراه في الفقه المقارن جامعة أم درمان الإسلامية.
- ماجستير الشريعة والقانون جامعة أم درمان الإسلامية.
- ماجستير الدعوة كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية.
- الدبلوم العالي في الدراسات الإسلامية/ القاهرة.
- بكالوريوس الشريعة والقانون جامعة أم درمان الإسلامية.
- بكالوريوس الآداب جامعة أم درمان الإسلامية.
- دبلوم اللغة الإنجليزية Good English.
- حائز على رخصة مزاولة مهنة المحاماة.

الوظائف الإدارية

- نائب مدير جامعة أم درمان الإسلامية سابقا.
- عميد كلية الشريعة جامعة أم درمان الإسلامية سابقا.
- عضو مجمع الفقه الإسلامي سابقا.
- عضو مجلس جامعة أم درمان الإسلامية سابقا.
- عضو مجلس جامعة دنقلا سابقا.
- عضو مجلس جمعية القرآن الكريم.
- عضو جمعية كليات الشريعة برابطة الجامعات العربية سابقا.
- مدير المكتب التنفيذي لجامعة أم درمان الإسلامية سابقا.

- مدير الإدارة العامة للاتصال والعلاقات الخارجية لجامعة أم درمان سابقا
- مسجل مركز الطالبات لجامعة الإسلامية سابقا.
- الأمين العام لهيئة علماء السودان سابقا.
- رئيس ملتقى العلماء Scholars Forum - بالسودان.

النشاط التدريسي

- أستاذ بروفيسور بكلية الشريعة والقانون جامعة أم درمان الإسلامية.
- أستاذ مادة قانون العمل بالكلية.
- أستاذ مادة المعاملات المالية بكلية الدراسات العليا.
- أستاذ مادة الثقافة الإسلامية بأكاديمية علوم الاتصال سابقا.
- أستاذ متعاون لمادة الدعوة بجامعة أفريقيا العالمية سابقا.
- مشرف ومناقش للعديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- منشئ ومدير المركز العالمي للدراسات الدعوية والتدريب.
- مشارك في انشاء مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية.

الإنتاج العلمي والمؤلفات

المؤلفات القانونية

- الوجيز في قوانين العمل والتأمينات الإجتماعية.
- الميسر في فقه المعاملات المالية.
- دراسة حول العقد ونماذج تطبيقية.
- القواعد الفقهية وتطبيقها في قانون المعاملات المدنية.
- الدولة وقضاياها المعاصرة دراسة في السياسة الشرعية.
- الاجتهاد السياسي وبناء الدولة المعاصرة.
- فقه الانتخابات مقاربة في ضوء التجربة السودانية.
- السودان جدال الوحدة والانفصال.
- قواعد في البحث العلمي.

المؤلفات الفقهية

- أسس بناء العقل الفقهي.
- تحذير سيد المرسلين من الغلو في الدين.
- الأمن الفكري إطار مقاصدي.

- حرمة الدماء دراسة في قيم الهداية ومنازع العدوان.
- الحكم بالتكفير قراءة في الدوافع وتحديد للضوابط.
- الغلو والطرف جذور تاريخية وتجليات معاصرة.
- وحدة أهل القبلة: دراسة واقعية على خلفية انتصار الأمة لرسولها ﷺ .
- هداية المستفيد لأحكام الصيام والقيام والأضحية والعيد.
- النص القرآني بين الفهم والتفسير والتأويل.
- تزكية النفوس المفهوم والتجليات.
- الفتوحات الإسلامية في رمضان.
- فقه المرأة المسلمة في رمضان.
- فقه الطاعة.
- إنها أمانة.
- نظرات في فقه التغيير.

البحوث العلمية المحكمة

- قواعد تطبيق قانون المعاملات المدنية في الضرر والعرف والضمان ترتيب ودراسة تحليلية تطبيقية.
- قواعد تطبيق قانون المعاملات المدنية في الغرم وإضافة الفعل لفاعله والعقد والقياس ترتيب ودراسة تحليلية تطبيقية.
- العصبية القبلية وأثرها على تماسك الدولة المعاصرة: دراسة في ضوء السياسة الشرعية.
- الوسطية في الفقه المالكي: دراسة من خلال شخصية الإمام مالك وخاصيتي الزمان والمكان.
- المرأة ورسالتها في ترقية البناء الحضاري الإنساني قراءة من خلال نسق القيم الإسلامية.
- حقوق المرأة العاملة في الفقه والاتفاقيات الدولية والقوانين دراسة مقارنة.
- أخلاقيات البحث العلمي وشمولها في الإسلام رؤية من خلال نسقية القيم الإسلامية.
- الهندسة الوراثية في المجال الزراعي وآثارها دراسة فقهية قانونية مقارنة.
- مرجعية الفتوى عند الأقليات الإسلامية دراسة من خلال المشاركة السياسية.
- مفهوم الدولة الإسلامية وأسئلتها المعاصرة مقاربة في ضوء السياسة الشرعية.
- أساس القوة الملزمة في الفقه والقانون دراسة مقارنة.
- الإضرار الوظيفي والمهني مفهومه وآثاره دراسة مقارنة.

- القاضي والمحامي تكامل أدوار لا تناقض أهداف.
- عقد التدريب المهني مفهومه وآثاره دراسة قانونية مقارنة.
- منهج التربية الإسلامية قيم النهضة ومقتضيات الشهود الحضاري.
- الأمانة في فقه السياسة الشرعية دراسة تحليلية.
- المحافظة على البيئة في الفقه والقانون دراسة مقارنة.
- الفتوى في السياسة الشرعية تأسيس مرجعي واطار منهجي.
- القاعدة الفقهية والقاعدة القانونية دراسة مقارنة.
- حماية المستهلك في الفقه والقانون دراسة مقارنة.
- مفهوم النظرية الفقهية دراسة وتحليل.
- انتقاص العقد في الفقه والقانون دراسة مقارنة.
- فقه السياسة الشرعية عند الإمام الباجي.
- العقيدة وأثرها في رفع كفاءة العاملين.
- مفاهيم حول الفساد رؤية تأصيلية.
- مفهوم المال في الفقه والقانون.
- النص وجدال التحكيم والتنزيل.
- العولمة وآثرها على قانون العمل.

المشاركات عبر وسائل الإعلام

- مقدم برنامج وجه النهار بتلفزيون جمهورية السودان لمدة ثلاث سنوات.
- مشارك في عدد من البرامج بإذاعة أم درمان وإذاعة القرآن الكريم.
- مقدم برنامج دراسات في فقه الدعوة إذاعة الفرقان.
- مشارك في عدد من البرامج التليفزيونية بالسودان.
- مشارك في عدد من البرامج بقناة الشروق الفضائية.
- مشارك في عدد من البرامج بقناة طيبة الفضائية.
- تقديم برنامج معاني وإشارات إذاعة جامعة أم درمان الإسلامية.

المشاركات الخارجية

- دورة تدريبية في الوسطية ومكافحة التطرف – بريطانيا.
- مؤتمر علماء الوسطية بالعالم الإسلامي –إندونيسيا –جاكرتا.
- القصايا الفقهية للجالية السودانية –هولندا.

- دورة تدريبية للقيادات الدينية لمكافحة الإيدز - أوغندا.
- فقه الوسطية – موريتانيا.
- تقديم وتسجيل حلقات من برنامج قضايا - إذاعة قطر ضمن برامج التبادل الإذاعي.

اللجان العلمية

- لجنة مناهج كلية الشريعة والقانون.
- لجنة المهن القانونية.
- لجنة معالجة قضايا الغلو والتطرف.
- لجنة مراجعة منهج الثقافة الإسلامية.
- لجنة وضع المنهج التدريبي للأئمة والدعاة بوزارة الإرشاد والأوقاف.

الجوائز والتكريم

- جائزة اتحاد الجامعات الإسلامية للبحث العلمي المميز.
- تكريم الأكاديمية العليا للدراسات الأمنية والاستراتيجية.

النشاط الدعوي والإرشادي

- إمام مسجد أم درمان الكبير.
- عضو جمعية رعاية المهتدين العالمية.
- عضو مجلس الدعوة بولاية الخرطوم سابقا.
- المشاركة في بعثة الإرشاد لعدد من مواسم الحج.
- أستاذ حلقة أسبوعية لدراسة الفقه المالكي بالمسجد الكبير أم درمان.

التواصل

- البريد الإلكتروني : karoory@gmail.com
- الواتساب : ٠٠٢٤٩٩١٢٣٩٢٦٠٥